١٠
الجزء
الأوّل

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي

التّربية الإسلاميّة

المؤلّفون:

د. جمال زيد الكيلاني (منسّقًا)
د. حسن خضر
د. عودة عبد الله
أ. آمال الفلاح
أ. رقيّة القاسم
أ. معن ضمرة

أ. جمال سلمان

قررت وزارة التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين
تدريس هذا الكتاب في مدارسها بدءًا من العام الدراسي ٢٠١٧/ ٢٠١٨ م

الإشراف العام

رئيس لجنة المناهج	د. صبري صيدم
نائب رئيس لجنة المناهج	د. بصري صالح
رئيس مركز المناهج	أ. ثروت زيد
مدير عام المناهج الإنسانية	أ. علي مناصرة
المراجعة:	سماحة الشيخ يوسف ادعيس
الدائرة الفنية: الإشراف الإداري	أ. حازم عجاج
التصميم الفني	أ. رنيم حمدان
التحكيم العلمي	أ. د. محمد الشريدة
المتابعة التربوية	أ. عبد الحكيم أبو جاموس
التحرير اللغوي	أ. رائد شريدة
قراءة	أ. علي أبو زيد
متابعة المحافظات الجنوبيّة	د. سميّة النّخالّة

الطبعة الأولى

٢٠١٨م / ١٤٣٩هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي
مركز المناهج

حي الماصيون، شارع المعاهد
ص. ب 719 – رام الله – فلسطين
pcdc.edu.ps | pcdc.mohe@gmail.com
فاكس +970-2-2983250 | هاتف +970-2-2983280
moehe.gov.ps | mohe.pna.ps | mohe.ps
.com/MinistryOfEducationWzartAltrbytWaltlym

تـقـديـم

يتصف الإصلاح التربوي بأنه المدخل العقلاني العلمي النابع من ضرورات الحالة، المستند إلى واقعية النشأة، الأمر الذي انعكس على الرؤية الوطنية المطورة للنظام التعليمي الفلسطيني في محاكاة الخصوصية الفلسطينية والاحتياجات الاجتماعية، والعمل على إرساء قيم تعزز مفهوم المواطنة والمشاركة في بناء دولة القانون، من خلال عقد اجتماعي قائم على الحقّوق والواجبات، يتفاعل المواطن معها، ويعي تراكيبها وأدواتها، ويسهم في صياغة برنامج إصلاح يحقق الآمال، ويلامس الأماني، ويرنو لتحقيق الغايات والأهداف.

ولما كانت المناهج أداة التربية في تطوير المشهد التربوي، بوصفها علمًا له قواعده ومفاهيمه، فقد جاءت ضمن خطة متكاملة عالجت أركان العملية التعليمية التعلمية بجميع جوانبها، بما يسهم في تجاوز تحديات النوعية بكل اقتدار، والإعداد لجيل قادر على مواجهة متطلبات عصر المعرفة، دون التورط بإشكالية التشتت بين العولمة والبحث عن الأصالة والانتماء، والانتقال إلى المشاركة الفاعلة في عالم يكون العيش فيه أكثر إنسانية وعدالة، وينعم بالرفاهية في وطن نحمله ونعظمه.

ومن منطلق الحرص على تجاوز نمطية تلقّي المعرفة، وصولًا لما يجب أن يكون من إنتاجها، وباستحضار واعٍ لعديد المنطلقات التي تحكم رؤيتنا للطالب الذي نريد، وللبنية المعرفية والفكريّة المتوخّاة، جاء تطوير المناهج الفلسطينية وفق رؤية محكومة بإطار قوامه الوصول إلى مجتمع فلسطيني ممتلك للقيم، والعلم، والثقافة، والتكنولوجيا، وتلبية المتطلبات الكفيلة بجعل تحقيق هذه الرؤية حقيقة واقعة، وهو ما كان له ليتحقّق لولا التناغم بين الأهداف والغايات والمنطلقات والمرجعيات، فقد تآلفت وتكاملت؛ ليتحقّق النتاج تعبيرًا عن توليفة تحقق المطلوب معرفيًا وتربويًا وفكريًا.

ثمّة مرجعيات تؤطّر لهذا التطوير، بما يعزّز أخذ جزئية الكتب المقرّرة من المنهاج دورها المأمول في التأسيس لتوازن إبداعي خلّاق بين المطلوب معرفيًا، وفكريًا، ووطنيًا، وفي هذا الإطار جاءت المرجعيات التي تم الاستناد إليها، وفي طليعتها وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي الفلسطيني، بالإضافة إلى وثيقة المنهاج الوطني الأول؛ لتوجّه الجهد، وتعكس ذاتها على مجمل المخرجات.

ومع إنجاز هذه المرحلة من الجهد، يغدو إزجاء الشكر للطواقم العاملة جميعها؛ من فرق التأليف والمراجعة، والتدقيق، والإشراف، والتصميم، وللجنة العليا أقل ما يمكن تقديمه، فقد تجاوزنا مرحلة الحديث عن التطوير، ونحن واثقون من تواصل هذه الحالة من العمل.

وزارة التربية والتعليم العالي

مركز المناهج الفلسطينية

آب / ٢٠١٧

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد - عليه السلام- الذي محا الله به ظلمات الجهل والكفر، وأنار به دروب الحقّ للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإنه مما لا شك فيه أنّ مادة التربية الإسلامية من المواد ذات الأهمية البالغة في المنهاج الفلسطيني؛ لما لها من دورٍ رئيس في تربية الأجيال، وبناء العقول والنفوس وفق معطيات الحضارة الإسلامية العريقة، الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ الإنساني. ومن هنا فقد ركّزت موضوعات هذا الكتاب على معالجة كثير من المفاهيم المتصلة بالعلوم الشرعية، في كثير من المجالات؛ بغرض تزويد الطلبة بالقدر الكافي من المعلومات الشرعية التي تتناسب مع هذه المرحلة العمْرية.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على إيصال المعلومة والفكرة للطالب بصورة واضحةٍ وميسّرة، لنصل بالطّالب إلى المنهج السليم في فهم الدين الإسلامي، انطلاقًا من الاعتدال والوسطية، والبعد عن الانحراف في السلوك، والتطرف في الفهم والتطبيق؛ بهدف تخريج أجيال من الطلبة، يُقَدِّرون دينهم، ويعرفون ما عليهم من واجبات والتزاماتٍ تجاه أمتهم وأوطانهم.

ولم تقتصر مادة هذا الكتاب على المعلومات النظرية المجرّدة، بل حَرَصَ المؤلفون على إثراء المعلومات النظرية بالأنْشطة العملية، والواجبات البيتية؛ لمنح الطّالب مساحةً من حرية الفكر، وإعمال العقل، وهو يتناول موضوعات هذا الكتاب.

وقد تضمن هذا الكتاب الوحدات الآتية:

أولًا- وحدة القرآن الكريم وعلومه: وتضمنت الحديث عن إعجاز القرآن الكريم، وتفسير بعض الآيات من سورة التوبة والممتحنة؛ لتوضيح علاقة المسلمين بغيرهم.

ثانيًا: وحدة العقيدة الإسلامية: وتناولت بيان موضوع الإيمان بالقضاء والقدر والآثار المترتبة عليه، ودور ذلك في الإيمان بالأجل والرزق.

ثالثًا: وحدة الحديث النبوي الشريف: وركزت على شرح بعض الأحاديث المنتقاة، ذات العلاقة بواقع المسلمين.

رابعًا: وحدة السيرة النبوية: وعرضت لمجموعة من غزوات النبي، عليه السلام؛ لاستخلاص ما فيها من دلالات ودروس وعبر.

خامسًا: وحدة الفقه الإسلامي: وبينت معنى الفقه وأصوله، وأنواع الحكم الشرعي، وبعض الأحكام المتعلقة بالأطعمة والأشربة.

سادسًا: وحدة الفكر والأخلاق والسلوك: وبحثت موضوع الذكورة والأنّوثة في الإسلام، والوسطية والتطرف، وبعض مشكلات الشباب في الحياة المعاصرة.

وأخيرًا فإننا نسأل الله العليّ القدير أن يحقِّقَ هذا الكتاب الغاية التي وُضِعَ من أجلها، وأن يمنَّ علينا بالمغفرة، وأن يجعلَه في ميزان حسناتنا يوم القيامة، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

والله وليّ التوفيق

المؤلفون

المحتويات

الوحدة الأولى: القرآن الكريم وعلومه	**٢**
الدرس الأول: إعجاز القرآن الكريم	٣
الدرس الثاني: سورة التوبّة الآيات من (١-٦)	٨
الدرس الثالث: سورة التّوبة الآيات من (٧-١٦)	١٣
الدرس الرابع: سورة التوبة الآيات من(١٧-٢٨)	١٨
الدرس الخامس: سورة الممتحنة الآيات من (١-٩)	٢٣
الوحدة الثانية: العقيدة الإسلامية	**٢٨**
الدرس الأول: الإيمان بالقضاء والقدر (١)	٢٩
الدرس الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر (٢)	٣٣
الدرس الثالث: الرزق والأجل بيد اللّه تعالى	٣٧
الوحدة الثالثة: الحديث النبوي الشريف	**٤١**
الدرس الأول: فضائل بيت المقدس	٤٢
الدرس الثاني: سبعة يُظلّهم اللّه في ظلّه	٤٦
الدرس الثالث: الظُّلْم والشُّحّ	٤٩
الوحدة الرابعة: السيرة النبويّة	**٥٢**
الدرس الأول: غزوة حُنين (٨هـ)	٥٤
الدرس الثاني: غزوة تبوك (٩هـ)	٥٨
الدرس الثالث: عام الوفود (٩هـ)	٦٢
الوحدة الخامسة: الفقه الإسلامي	**٦٦**
الدرس الأول: الفقه الإسلامي وأصوله	٦٨
الدرس الثاني: الحكم الشرعي وأنواعه	٧٢
الدرس الثالث: من أحكام الأطعمة والأشربة	٧٦
الوحدة السادسة: الفكر والأخلاق والسلوك	**٨٠**
الدرس الأول: تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة	٨١
الدرس الثاني: الوسطية والتطرف	٨٥
الدرس الثالث: من مشكلات الشباب في الحياة (تفاعليّ)	٩٠

الوحدة الأولى

القرآن الكريم وعلومه

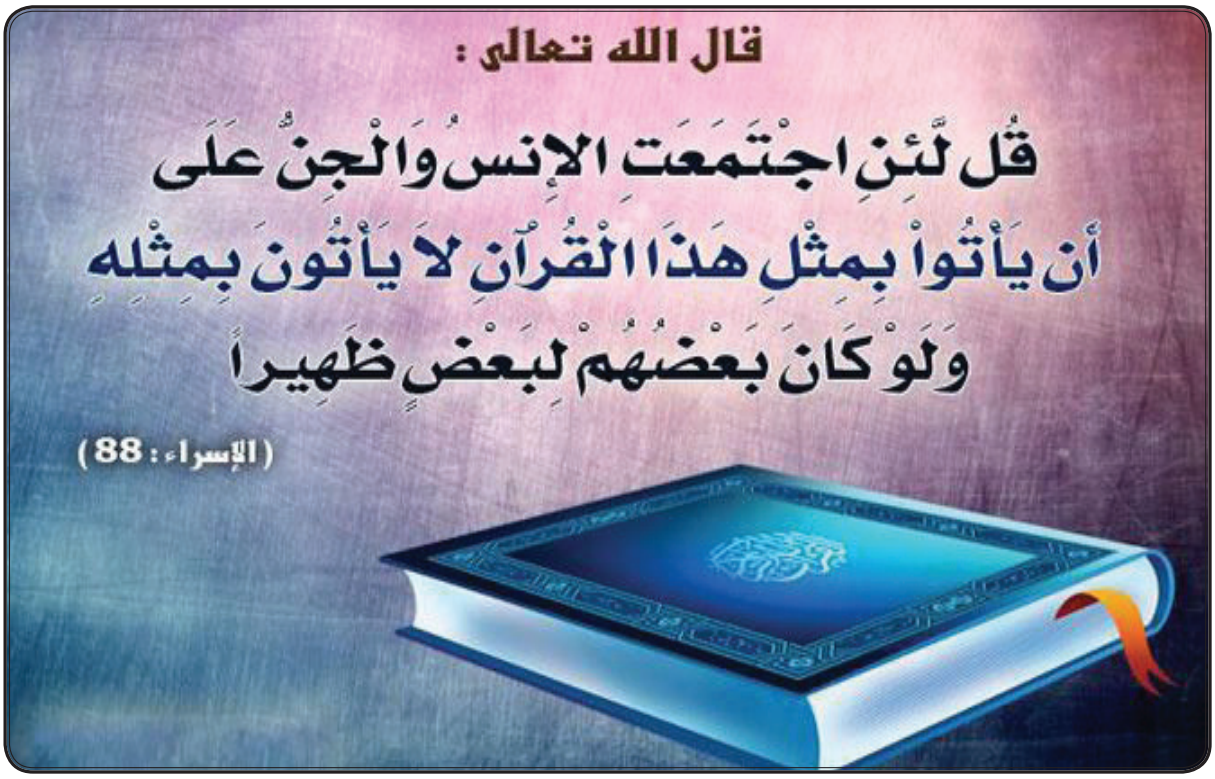

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

١. الموازنة بين معجزة القران الكريم و معجزات الأنبياء السابقين.

٢. تلاوة الآيات الكريمة من سورة التوبة تلاوة سليمة.

٣. توضيح معاني المفردات والتراكيب الواردة في سورة التوبة.

٤. تعليل محاولة حاطب بن أبي بلتعة إخبار قريش بتحرك جيش المسلمين نحو مكة .

٥. التفريق في التعامل بين الكافر المعادي و غير المعادي.

الدرس الأول: إعجاز القرآن الكريم

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التفريق بين المعجزة والكرامة.
- الموازنة بين معجزة القرآن الكريم ومعجزات الأنبياء السّابقين.
- تعداد وجوه الإعجاز القرآني.
- التّمثيل لكلّ وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

أرسل الله تعالى رسلًا إلى الناس؛ لهدايتهم إلى الطريق القويم، وأيّدهم بمعجزات تدلّ على صدق دعوتهم، فكانت معجزة الرّسول (ﷺ) القرآن الكريم، وقد تحدّى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بمثله، ولكنهم عجزوا.

فالمعجزة هي: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي يُظهره الله على يد نبي، تأييدًا لنبوّته.ويجدر بنا أن نفرّق بين المعجزة والكرامة على النحو الآتي:

١- المعجزات خاصة بالأنبياء، والكرامات تكون للأولياء.

٢- المعجزة مبنيّة على الإظهار والاشتهار، وصاحبها نبيّ مأمور بإظهارها، بينما الكرامة مبنيّة على الكتم والستر، وصاحبها وليّ والأولى به كتمانها.

٣- المعجزة تكون مقرونة بالتحدي، وبدعوى النبوّة، أمّا الكرامة فغير مقرونة بالتحدي.

٤- ثمرة المعجزة تعود بالنفع والفائدة على الآخرين، والكرامة في الغالب خاصة بصاحبها.

واجب بيتي

أرجعُ لأحد كتب علوم القرآن، وأدوّنُ في دفتري مراحل التحدي في القرآن الكريم، مستدلًّا بدليل واحد على كل مرحلة.

أفكّر

بعد التعرّف إلى أهم الفروق بين المعجزة والكرامة، هل يمكنك التفريق بين المعجزة والسحر؟

مقارنة بين معجزة القرآن الكريم ومعجزات الأنبياء السابقين عليهم السلام:

خلق الله - عزّ وجلّ - الكون وَفق قوانين ثابتة، فالنار تحرق الجسد الذي يُلقى فيها، والميّت لا يقدر أحد من البشر على إحيائه، والعصا ليس من طبيعتها التحوّل إلى أفعى، ولكنّ الله تعالى خرق هذه القوانين لبعض الرُّسُل؛ لتكون دليلًا على صدقهم، وإثباتًا لرسالتهم، فعندما طلب فرعون دليلًا من موسى -عليه السلام - على صدق نبوّته، أيّده الله بالدليل، فانقلبت عصاه حيّة تسعى.

وقد تميّزت معجزة القرآن العظيم عن معجزات الأنبياء السابقين بمجموعة من الميزات، أهمّها:

١. معجزات الرُّسُل السابقين كانت ماديّة تُدرَك من خلال الحسّ والمشاهدة،كعصا موسى، وناقة صالح، أمّا معجزة محمّد (ﷺ) فهي معجزة فكرية تخاطب العقل والقلب.

٢. معجزات الأنبياء السابقين مؤقّتة خاصّة بأقوامهم، أمّا معجزة القرآن الكريم فهي دائمةخالدة باقية، وهي معجزة للثقلين.

٣. معجزات الأنبياء السابقين - عليهم السلام - غير كتبهم، أمّا معجزة الرّسول محمد (ﷺ) فهي كتابه الذي أُنزل إليه (القرآن الكريم).

وجوه إعجاز القرآن الكريم:

تظهر للمتدبّر للقرآن الكريم وجوه إعجاز متعددة، كثر البحث فيها، وكلما مرّ الزمان، وتقدّم العلم، وظهرتِ اكتشافات جديدة، زادت المعرفة بقوانين الكون وسننه، مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣).

ومن أهم وجوه الإعجاز القرآني: الإعجاز البياني، والإعجاز الغيبي، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، وسنبيّن هذه الوجوه بإيجاز.

الإعجاز البياني:

شاء الله تعالى أن يكونَ القرآن الكريم عربيًّا، وأن يكونَ الإعجاز بيانيًّا، فقد ملك القرآن قلوب العرب بفصاحته وبلاغته، وبهرهم بأسلوبه، ما دفع الوليد بن المغيرة، وهو من أشدّ أعداء الإسلام للقول: "والله لقد سمعت من محمد كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنّ، والله، إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق".

نشاط صفي

ماذا تستنتج من قول الوليد ابن المغيرة (والله لقد سمعت من محمد كلامًا ما هو من كلام...) ؟

ومن الأمثلة الدالّة على الإعجاز البياني للقرآن الكريم:

أ- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:١٤)، فالسّنة تحمل معاني الشدّة والقحط والصعوبة، والعام يدلّ على الرّخاء والسّعادة واليُسر، كما أنّ السّنة أكثر ما تُستعمل في السّنة الشمسيّة، في حين يُستعمل العام للقمريّة.

ب- قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة:٣٨)، فقد قدّم السارق على السارقة؛ لأنّ وقوع السرقة في الذكور أجرأ، و أكثر، وقدّم الزّانية على الزّاني في قوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢)؛ لأنّ الزنى يؤثّر على المرأة أكثر ممّا يؤثّر على الرّجل.

الإعجاز الغيبي:

من مظاهر الإعجاز الغيبي للقرآن الكريم إخباره عن أمور ستحدث في المستقبل قبل وقوعها، ثمّ وقعت كما أخبر عنها القرآن، ومنها على سبيل المثال:

أخبر القرآن الكريم عن هزيمة الكفّار يوم بدر قبل بدء القتال، قال تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر:٤٥)، وقد تحقّق ما أخبر به القرآن العظيم، فهُزم المشركون.

الإعجاز العلمي:

أورد القرآن الكريم بعض الحقّائق العلميّة التي لم يكنْ يعرفها أهل ذلك الزمان، إلّا أنّ العلم الحديث قد كشف عنها، ما يؤكّد أنّ هذا القرآن من لدن حكيم خبير، وأنّه ليس من صنع البشر، ومن الحقّائق العلميّة المكتشفة التي أشار إليها القرآن الكريم ما يأتي:

خلق الإنسان: فاللّه تعالى قادر على جمع عظام الإنسان وتركيبها كما كانت في الدنيا، وعلى إثبات ذلك من خلال بصمة أصابعه، ولم يخترِ القرآن عضوًا آخر من أعضاء الجسم؛ لأنّها قد تتشابه، أمّا البصمة فهي خاصّة بصاحبها، وهذا ما جاء به القرآن منذ خمسة عشر قرنًا، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝﴾ (القيامة)

دوران الأرض حول نفسها: أشار القرآن الكريم إلى دوران الأرض حول نفسها بما يكاد يكون نصًّا صريحًا في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝﴾ (الزمر). والتكوير معناه في اللغة:

واجب بيتي

أرجع إلى الآية ٤٣ من سورة النّور وأبيّن ما فيها من إعجاز علمي.

﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝﴾

اللّفّ، واللّي، ما يؤكّد كرويّة الأرض ودورانها حول نفسها؛ لأنّ التكوير معناه لفّ الشيء على الشيء على سبيل التتابع، ولو كانت الأرض غير كرويّة (مسطّحة مثلًا) لخيم اللّيل، أو طلع النهار على جميع أجزائها دفعة واحدة، ولكنّ الحقّيقة أنّ الأرض كرويّة تدور حول نفسها، ولهذا، فنصف الكرة الأرضية يكون نهارًا؛ لأنّه يواجه الشمس، بينما يكون النصف الآخر ليلًا، وباستمرار الدوران أو اللّفّ يتبادل النصفان، ويصبح النهار ليلًا واللّيل نهارًا، وهكذا، كما أنّ الفعل المكرّر مرتين في هذه الآية يدلّ بوضوح على كرويّة الأرض بكرويّة جوّها الذي يتولّد فيه اللّيل والنهار.

الإعجاز التشريعي:

ويقصد به: سموّ التشريعات القرآنية وشمولها إلى الحد الذي تعجز عنه كل القوانين البشرية.

ولأنّ القرآن الكريم دستور حياة، فقد شملت تشريعاته مجالات الحياة كافّة. ومن أهم مزايا تشريعات القرآن الكريم أنّها:

أ- حق وخير وصواب؛ لأنّها من عند الحكيم الوهّاب، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ (البقرة).

ب- شاملة لحياة الأفراد والمجتمعات، فلا تَدع جانبًا إلّا تنظمه وتعالجه.

ج- مظهر من مظاهر اليُسر الرّباني، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العسرُ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة).

د- تربّي المسلم على الرّقابة الداخلية، والاستقامة في السرّ والعلن.

ومن الأمثلة على تشريعات القرآن الكريم: نظام الميراث الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، ونظام العقوبات الذي يحارب الرذيلة، ويحرس الفضيلة، ويحقّق الخير في كلّ مظاهر الحياة.

التّقويم

١- أضع إشارة (√) أمام العبارة الصّحيحة وإشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة فيما يأتي، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- المعجزة خاصة بالوليّ، والكرامة خاصة بالنبيّ. ( )

ب- معجزات الأنبياء السابقين مادية، ومعجزة الرّسول محمد (ﷺ) معنويّة. ( )

ج- الإعجاز الوارد في قوله سبحانه: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ (القمر) إعجاز غيبي. ( )

د- بيّن القرآن الكريم أنّ الشمس تجري حول الأرض. ( )

٢- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلّ مما يأتي:

١- **ما** الإعجاز الوارد في قوله تعالى: ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَه ﴿٤﴾﴾ ؟ (القيامة)

أ- تشريعي. ب- غيبي. ج- لغوي. د- علمي.

٢- واحدة من الآتية ليست من مزايا التشريعات القرآنية، ما هي؟

أ- اليسر. ب- الرّبانية. ج- الجمود. د- الشمول.

٣- ما الموضوع الرئيس للإعجاز البياني؟

أ- الإخبار بالغيب. ب- العلوم الكونيّة. ج- اللغة والنظم. د- التشريع والقانون.

٣- أقارنُ بين معجزة الرّسول محمد - عليه السلام- ومعجزات الأنبياء السابقين، عليهم السلام.

٤- أُعطي مثالًا واحدًا لكلّ نوع من أنواع الإعجاز الآتية:

أ- الإعجاز الغيبي. ب- الإعجاز العلمي. ج- الإعجاز التشريعي. د- الإعجاز البياني.

٥- أُعَلِّل: تميّزت تشريعات القرآن الكريم ومبادؤه عن سواها من المبادئ الوضعيّة.

الدرس الثاني: سورة التوبّة الآيات من (١-٦)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تلاوة الآيات الكريمة تلاوة سليمة.
- بيان معاني المفردات والتراكيب في الآيات الكريمة.
- شرح الآيات شرحًا إجماليًّا.
- توضيح علاقة المسلمين بالمشركين.
- استنباط العبر المستفادة من الآيات الكريمة.
- حفظ الآيات غيبًا.

تفسير وحفظ

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

المفردات والتراكيب:

فَسِيحُوا: فسيروا.

وَأَذَانٌ: إعلام.

يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ: يوم النحر (عيد الأضحى).

لَمْ يَنْقُصُوكُمْ: لم يخالفوا شرطًا من شروط المعاهدة.

يُظَاهِرُوا: يُناصروا

انْسَلَخَ: انقضى.

وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ: راقبوا تحركاتهم.

* ملاحظة: توزّع آيات سورة التّوبة على مدار الفصل الدّراسيّ، تسهيلًا للحفظ، والفهم.

تعريف عامّ بالسّورة الكريمة:

سورة التّوبة مدنيّة، وعدد آياتها تسع وعشرون ومئة، نزلت في السنة التاسعة من الهجرة النبوية الشريفة بعد عودة النبي -عليه السلام- من غزوة تبوك، ولها أسماء متعددة.

وقد خلت السّورة من البسملة في بدايتها؛ لأنّ البسملة عنوان الرحمة، والأمان، وهؤلاء المشركون الذين نقضوا عهودهم مع المسلمين لا يستحقون الرحمة.

واجب بيتي

أرجعُ إلى أحد كتب تفسير القرآن الكريم، وأدوّنُ في دفتري خمسة أسماء لسورة التوبة، مُعلِّلًا سبب التسمية.

أهم موضوعات السّورة الكريمة:

١- البراءة من المشركين وعهودهم، وتهديد المشركين، وذكر قبائحهم، آمرة المؤمنين بقتالهم.
٢- الثناء على المهاجرين من المؤمنين الذين هجروا الديار والأوطان، حبًا في اللّه تعالى ورسوله، عليه الصّلاة والسلام.
٣- وصف رؤساء أهل الكتاب بالتكبُّر والجشع، والحرص على أكل أموال الناس؛ لأنّهم اتّخذوا الدّين مطيّة؛ لنيل الدنيا.
٤- ذكر بعض أعمال المنافقين القبيحة من الكيد والمكر وإثارة الفتن بين المسلمين، والفرح بأذاهم، ومحاولة تشتيت كلمتهم.
٥- بيان بعض صفات المؤمنين المجاهدين الذين أخلصوا أنفسهم لله تعالى، وبذلوا أموالهم في سبيله.

أصناف المعاهدين من المشركين:

قال تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾

هذه براءة من اللّه ورسوله إلى جميع المشركين المعاهدين، أنّ لهم أربعة أشهر يسيحون في الأرض باختيارهم، آمنين من المؤمنين، وبعد ذلك، فلا عهد لهم، ولا ميثاق.

أفكّر

نسب الله تعالى البراءة لنفسه ولرسوله -عليه السلام- من المشركين في الآية الأولى، أُعَلِّل ذلك.

وقد صنّفت الآيتان الكريمتان المعاهدين إلى صنفين، هما:

١- مَنْ كان له عهد مطلق غير مقدَّر، أو مقدَّر بأربعة أشهر فأقل، فلهم حريّة السياحة والحركة بمقدار أربعة أشهر.

٢- مَنْ كان له عهد مقدّر بزيادة على أربعة أشهر، فإنّ الله تعهّد أن يتمِّمَ له عهده إذا لم تظهر منه خيانة، ولم يبدأْ بنقض العهد.ثم أنذر المعاهدين في مدّة عهدهم، أنّهم - وإن كانوا آمنين - لن يعجزوا اللّه، ولن يُفلتوا من عقابه، وأنّه مَنِ استمرّ منهم على شركه، فإنّه لا بدّ أن يخزيَهُ. فكان هذا ممّا يجلبهم إلى الدخول في الإسلام، إلّا مَنْ عاند، وأصرّ، ولم يبالِ بوعيد اللّه تعالى.

الإعلان الرّباني إلى النّاس يوم النحر:

قال تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ ﴾.

أتذكّر

أعدّدُ الأشهر الحُرُم.

بعث النبي، عليه السلام، أبا بكر ليحُجّ بالناس، وأرسل عليًّا ليؤذّن فيهم يوم الحجّ الأكبر وقت اجتماعهم، بأنّ الله بريء من المشركين ورسولُه، فليس لهم عنده عهد وميثاق، فأينما وُجِدوا وَجَب قتلهم، **وتضمّن إعلان البراءة ما يأتي:**

١- البراءة من عهود المشركين، وإمهالهم أربعة أشهر من يوم الإعلان، وهذه الأشهر مختلفة عن الأشهر الحُرُم المعروفة.

٢- لا يحجّ بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان.

٣- مَنْ كان بينه وبين المسلمين عهد فأجله إلى مدّته، ومن لم يكنْ له عهد فأجله أربعة أشهر.

٤. لا يدخل الجنّة إلا نفسٌ مؤمنة.

نشاط بيتي

أدوِّنُ في دفتري أربعة أدلة شرعية تحثّ المسلم على الوفاء بالعهود والمواثيق.

وجوب الوفاء بالعهود إلى مدّتها:

قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤ ﴾

في هذه الآية الكريمة، يأمر الله - سبحانه - عباده المؤمنين أن يوفوا بعهدهم حتّى انقضاء المدّة المتفق عليها. والدافع لوفاء المؤمنين بعهدهم مع غيرهم ليس تحقيق مصلحة دنيوية، ولكنّه تقوى الله تعالى، فالله، عزّ وجلّ، يحبّ المتّقين المحافظين على عهودهم.

هداية الناس هي الهدف العام للإسلام:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾

فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي حُرِّمَ عليكم فيها قتال المشركين، فافعلوا معهم كلّ ما ترونه موافقًا للمصلحة من تدابير الحرب وشؤونها؛ لأنّ الحال بينكم وبينهم عادت إلى حال الحرب بانقضاء أجل التأمين الذي منحتموه، وذلك بعمل أحد الأمور الآتية:

١- قتلهم في أيّ مكان وُجدوا فيه.
٢- أخذهم أسارى.
٣- حصرهم وحبسهم حيث يعتصمون بمعقل أو حصن، بأن يُحاطَ بهم، ويُمنعوا من الخروج.
٤- مراقبتهم في كلّ مكان يمكن الإشراف عليهم فيه.
٥- فإنْ تابوا عن الشرك الذي يحملهم على عداوتكم وقتالكم، ودخلوا في الإسلام، بأن نطقوا بالشّهادتين، وأقاموا الصّلاة، وآتوا الزكاة، فخلّوا سبيلهم، واتركوا لهم طريق حرّيتهم، بالكفّ عن قتالهم.

أتعلّم

هذه الآية تسمّى آية السّيف؛ إذ جاء الأمر فيها بالقتال، وقد كان مؤجّلًا إلى أن يقوى المسلمون، وكان الواجب عليهم في حال الضّعف الصبر على الأذى.

المسلم يجير طالب الأمان:

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

هذا خطابٌ من الله تعالى لنبيّه محمد، عليه السلام، ولأُمّته من بعده أنْ يجيروا المشرك الذي يستجير بهم ويمنحوه الأمان؛ ليسمعَ كلام الله، ويتدبّرَه، ويفهمَ حقيقة الدين، ويجب عليهم تأمينه وحمايته حتّى يصل إلى غايته، ويحرم التعدّي عليه. ومن أراد العودة لبلاده، يجب منحه الأمان حتّى يصل إلى وطنه الذي يأمن فيه، وهذا الحكم ثابتٌ في كلّ وقت وحين؛ لأنّ هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة الإسلام، وما يدعو إليه، ومن جهل شيئًا عاداه، ولا بدّ من إعطائهم الفرصة؛ حتّى يسمعوا الحقّ، ويعلموه.

واجب صفّي

أستنتج أربعة أمورٍ ترشد إليها الآيات الكريمة.

التّقويم

١- أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة فيما يأتي، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تخلو من البسملة في بدايتها هي سورة التوبة. ( )

ب- نزلت سورة التوبة في السنة العاشرة من الهجرة النبوية الشريفة. ( )

ج- يُقصَد بيوم الحج الأكبر يوم عيد الفطر. ( )

د. الدافع الرئيس لمحافظة المسلمين على العهود والمواثيق هو تقوى الله تعالى. ( )

٢- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- ما الغزوة التي نزلت سورة التوبة بعد عودة النبي ﷺ منها؟

أ- حُنين. ب- تبوك. ج- مؤتة. د- فتح مكة.

٢- من الصحابي الجليل الذي أذّن بالبراءة من عهود المشركين يوم النّحر؟

أ- أبو بكر الصديق، رضي الله عنه. ب- عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

ج- عثمان بن عفان، رضي الله عنه. د- علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

٣- كم مدة عهد الأمان الذي يعطى للمشرك الذي لايوجد بينه وبين المسلمين عهد؟

أ- ثلاثة أشهر. ب- أربعة أشهر. ج- غير محددة. د- سنة هجرية.

٤- علام يدل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾؟

أ- مشروعيّة العهود مع المشركين. ب- تحريم القتال في الأشهر الحرم.

ج- إعطاء الأمان لِمَن يطلبه من الكفار. د- إباحة قتل المشرك في كلّ وقت وحين.

٣- أبيّن معاني المفردات والتراكيب الآتية: فسيحوا، وأذان، انسلخ، يظاهروا.

٤- ما البنود الأربعة التي تضمّنها إعلان البراءة من عهود المشركين يوم النّحر؟

٥- أُعَلِّل ما يأتي:

أ- إمهال المشركين أربعة أشهر قبل قتالهم.

ب- إعلان البراءة يوم الحجّ الأكبر تحديدًا.

ج- خلوّ سورة التوبة من البسملة في مطلعها.

٦- أتلو الآيات الكريمة (١ - ٦) من سورة التوبة غيبًا.

الدرس الثالث: سورة التّوبة الآيات من (٧-١٦)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تلاوة الآيات الكريمة تلاوة سليمة.
- تفسير معاني المفردات والتراكيب في الآيات الكريمة.
- شرح الآيات الكريمة شرحًا إجماليًّا.
- تعداد مبررات قتال المشركين.
- استنباط العبر المستفادة من الآيات الكريمة.
- حفظ الآيات غيبًا.

تفسير وحفظ

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ

المفردات والتراكيب:

يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ: ينتصروا عليكم.

لَا يَرْقُبُوا: لا يراعوا.

إِلًّا: قرابة.

ذِمَّةً: عهدًا.

طَعَنُوا: عابوا، وانتقصوا.

أَئِمَّةَ الْكُفْرِ: رؤوس الضلال

نَّكَثُوا: نقضوا.

يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

وَلِيجَةً: بطانة مقرّبة.

الوفاء بالعهد صفة أصيلة عند المسلمين:

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾

واجب بيتي

أدوّن في دفتري اسم السورة التي تحدّثت في مطلعها عن العهود والمواثيق.

لا ينبغي أن يكونَ للمشركين عهد عند الله وعند رسوله، عليه السلام، إلّا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام في صلح الحديبية، فما أقاموا على الوفاء بعهدكم فأتموا لهم عهدهم، إنّ الله يحب المتّقين الموفين بعهودهم.

مبرّرات قتال المشركين بشكل عام:

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

جاءت هذه الآيات الكريمة بأسلوب الاستفهام الإنكاري، فهي تُنكر أن يتردّدَ أحد في قتال هؤلاء المشركين، وتبيّن المبررات التي توجب قتالهم، وهي:

١- لا يراعون حرمة ولا قرابة، ولا يقيمون وزنًا لعهدٍ حال انتصارهم على المسلمين، بل إنّهم يصرّون على عداوتهم للمؤمنين. فهؤلاء المشركون لا يحترمون عهودهم مع المسلمين، ويعتبرون هذه العهود فرصة لتقوية أنفسهم.

٢- استبدلوا آيات الله الدالّة على الحقّ والخير بقليل من متاع الدنيا، وهو اتباع الأهواء والشهوات، فمنعوا الناس عن الصراط القويم.

٣- يتحيّنون الفرص؛ للانقضاض على المسلمين، والفتك بهم، متجاوزين بذلك كلّ حدود الظّلم والشر.

مصير المشركين إمّا التّوبة أو القتال:

قال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

هذا مصير المشركين بعد إعلان عداوتهم للإسلام، فهم بين خيارين:

١. التوبة الصادقة عن الكفر، ونقض العهد، والصّدّ عن سبيل الله تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصّلاة وآتوا الزكاة، فهم إخوانكم في الدين، لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم.

٢. القتال بعد نقضهم العهود: فإذا لم يلتزمِ المشركون بعهودهم التي أبرموها معكم، وطعنوا في دينكم، واستهزؤوا بالمؤمنين، فقاتلوا أئمة الكفر وقادته بشجاعة؛ لأنّهم لا عهود لهم لعلهم يرجعون عن كفرهم، وإيذائهم المسلمين.

أفكّر

أوضّح دلالة قوله تعالى: (فإخوانكم في الدين) في حياتنا المعاصرة.

التّحريض على قتال المشركين النّاكثين عهودهم في مكة المكرمة:

قال تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

هذا حضٌّ على قتال المشركين النّاكثين عهودهم ومواثيقهم،**وذلك لأسباب ثلاثة، هي:**

١- نكثهم العهد: والعهد الذي نقضوه هو صلح الحديبية.

٢- إخراج الرّسول، صلى الله عليه وسلم، من مكة المكرمة.

٣- بدؤوا المسلمين بالقتال يوم بدر.

وبعد أن ذكر الله - سبحانه - أسباب القتال أمر به المؤمنين أمرًا صريحًا؛ لأنّ في ذلك خمس منافع للمؤمنين، هي: تعذيب المشركين بأيدي المؤمنين بالقتل أو بالأسر، وخزيهم وإذلالهم بعد قتلهم، وتحقيق النّصر عليهم، وشفاء الصدور من انتظار النصر الذي وعد الله - عزّ وجلّ - به، وإذهاب غيظ القلوب.

اختبار المسلمين سنّة ربّانيّة:

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

بيّنت الآية الكريمة الحكمة من مشروعيّة القتال في سبيل الله - سبحانه - وهي اختبار المؤمنين، وتزكية نفوسهم، وتعويدها على البذل والعطاء، دفاعًا عن دين الله تعالى، وحذّرت الآية الكريمة كذلك من موالاة الأعداء، والركون إليهم، واتّخاذهم أصدقاء مقرّبين في أي مكان وزمان.

واجب صفّي

أستنتج خمسة أمورٍ ترشد إليها الآيات الكريمة.

التّقويم

١- أضع إشارة (√) أمام العبارة الصّحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة فيما يأتي، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- المقصود بـ (وليجة) في قوله تعالى: ﴿وَلَم يَتَّخِذوا مِن دونِ اللَّـهِ وَلا رَسولِهِ وَلَا المُؤمِنينَ وَليجَةً﴾
هو: بطانة ومقربون من الأعداء. ( )

ب- يحرص الكفار على إبرام العقود، تحقيقًا لمصالحهم. ( )

ج- نهاية المشركين النّاكثين عهودهم هي: القتل في كلّ الأحوال. ( )

د- حثّت الآيات الكريمة على قتال أتباع المشركين أوّلًا، ثمّ الزّعماء ثانيًا. ( )

٢- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- ما العهد المقصود بقوله تعالى: ﴿ أَلا تُقاتِلونَ قَومًا نَكَثوا أَيمانَهُم﴾؟
أ- غزوة الخندق. ب- غزوة تبوك. ج- صلح الحديبية. د- حلف الفضول.

٢- ماذا يفيد الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ﴿كَيفَ وَإِن يَظهَروا عَلَيكُم لا يَرقُبوا فيكُم إِلًّا وَلا ذِمَّة﴾؟
أ- الإنكار. ب- المبالغة. ج- التقرير. د- الاستهزاء.

٣- ما السنة الربانية التي تدل عليها الآية الكريمة: ﴿ أَم حَسِبتُم أَن تُترَكوا وَلَمّا يَعلَمِ اللَّهُ الَّذينَ جاهَدوا مِنكُم وَلَم يَتَّخِذوا مِن دونِ اللَّهِ وَلا رَسولِهِ وَلَا المُؤمِنينَ وَليجَةً وَاللَّهُ خَبيرٌ بِما تَعمَلونَ﴾ ؟
أ- الابتلاءات والمحن. ب- عمارة الأرض. ج- دوام الحال من المُحال. د- النصر حليف المؤمنين.

٣- ما المبرّرات الرئيسة لقتال المشركين الناكثين عهودهم؟

٤- أفسّر الآيتين الكريمتين الآتيتين:

أ- قال تعالى: ﴿ لا يَرقُبونَ فِي مُؤمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً وَأُولـئِكَ هُمُ المُعتَدونَ ﴾

ب- قال تعالى: ﴿ قاتِلوهُم يُعَذِّبهُمُ اللَّهُ بِأَيديكُم وَيُخزِهِم وَيَنصُركُم عَلَيهِم وَيَشفِ صُدورَ قَومٍ مُؤمِنين ﴾.

٥- مصير المشركين بعد إعلان عداوتهم للإسلام بين خيارين، أوضّحهما.

٦- أتلو الآيات الكريمة (٧ - ١٦) من سورة التّوبة غيبًا.

الدرس الرابع: سورة التوبة الآيات من(١٧-٢٨)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تفسير معاني المفردات والتراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- توضيح أهمية عمارة المساجد.
- بيان أهمية الجهاد في سبيل الله.
- شرح أهمية الولاء والبراء.
- الحرص على موالاة المسلمين.
- حفظ الآيات غيبًا.

تفسير وحفظ

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم
بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ
﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ
عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ
إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ

المفردات والتراكيب:

حَبِطَتْ: بطلت.

* يُفضّل إعطاء هذا الدرس بعد درس غزوة حُنين.

ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾

اقْتَرَفْتُمُوهَا: اكتسبتموها.

كَسَادَهَا: هلاكها، وتلفها.

فَتَرَبَّصُوا: انتظروا.

عَيْلَةً: فقرًا.

الحثّ على عمارة المساجد:

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾.

ربط الباري - جلّ وعلا - بين عمارة المساجد والإيمان بالله، فلا يصحّ للمشركين أن يعمروا مساجد الله؛ لأنّ أقوالهم وأعمالهم شاهدة عليهم بالكفر، ولا يمكن أن يجمعوا بين طاعة الله والشرك به. وجعل عمارة المساجد حقًّا خالصًا للمؤمنين الذين يعبدون الله حقّ عبادته، ويُخلصون له في أقوالهم وأفعالهم.

وجعل اللّه عمارة المساجد نوعين: حسّية، ومعنويّة، فالحسّية بالتشييد والبناء، والمعنويّة بالصّلاة وذكر الله.

أهمية الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ

أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

على الرغم من أهمية عمارة المساجد وفضلها، إلّا أنّ للجهاد في سبيل الله مكانة عظيمة عند الله تعالى، يدلّ عليها سبب نزول هذه الآيات الوارد في الحديث الشريف الذي يرويه النُّعْمَانُ ابْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ، وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ، وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}[1]. وفي ذلك دلالة على أنّ الجهاد في سبيل الله أفضل عند الله من أيّ عمل آخر من أعمال الخير والبرّ؛ لأنّه بذلٌ للنفس والمال، بقصد إعلاء كلمة الله. وأمّا السّقاية وعمارة المسجد الحرام فهما وإنْ كانا عمليْنِ طيّبيْن، إلّا أنّهما ليسا في الدّرجة مثل الجهاد.

الولاء لله ولرسوله والبراء من الكافرين:

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾.

يطلب الله تعالى من عباده المؤمنين ألّا يتّخذوا آباءهم وإخوانهم أولياء إنْ أصرّوا على الكفر ومعاداة المؤمنين؛ لأنّ رابطة العقيدة فوق كلّ رابطة، فلا قيمة لروابط الدم والقرابة إنْ تعارضت مع رابطة الدين. ويحذّر الله - تعالى - المؤمنين من تقديم حبّ الأهل والمال على حبّ الله، عزّ وجلّ، ورسوله - عليه الصّلاة والسلام - والجهاد في سبيله، فإنْ فعلوا ذلك فلينتظروا عقاب الله لهم في الدنيا والآخرة. وهذا لا يعني أنّ الإسلام يدعو المسلم إلى قطع صِلته بالدنيا، فالمسلم يَصِلُ رَحِمَه، ويُحسن إلى أقاربه، ويهتمّ بتجارته، ويسعى لكسب رزقه ورزق عياله، ويتمتّع بما أحلّه الله من الطّيّبات، شرطَ ألّا تشغلَه عن واجباته تجاه ربه ودينه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم (١٨٧٩).

النّصر من عند الله سبحانه وتعالى:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

حثّ القرآن الكريم على ضرورة الإعداد والتّخطيط لمواجهة الكافرين المعتدين؛ من أجل حماية الدين، ورفع الظّلم عن المسلمين، ونشر قيم العدل والحرّية بين الناس. قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الأنفال)، وعلى المسلمين أن يعلموا أنّ النصر من عند الله وحده، وضرب لهم مثلًا في هذه الآيات من غزوة حُنين، حين اغترّوا بكثرة عددهم، وقالوا: لن نُغلب اليوم من قلّة. فشاء الله تعالى أن يُهزمَ المسلمون في بداية المعركة، ولم يثبتْ إلّا رسول الله (ﷺ) ومعه قلّة من أصحابه، فأنزل الله الطمأنينة عليهم، وثبّتهم حتّى انتصروا على أعدائهم.

أفكّر

علام يدلّ قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)؟

ثم يخاطب الله -سبحانه- المؤمنين مبيناً النجاسة المعنوية للمشركين بسبب شركهم، فلا يجوز أن يقربوا المسجد الحرام بعد العام التاسع للهجرة ويطمئن الله -تعالى- المؤمنين بألّا يخافوا فقراً أو حاجة بسبب انقطاع مواسم المشركين؛ لأن الله تعالى سوف يغني المؤمنين من فضله وعطائه.

واجب صفّي

أستنتج أربعة أمورٍ ترشد إليها الآيات الكريمة.

التّقويم

١- أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصّحيحة وإشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة فيما يأتي،

ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ. معيار قبول الأعمال هو الإيمان بالله تعالى والإخلاص له.

ب. من أهداف الجهاد في سبيل الله نشر قيم العدل والحرية بين الناس.

ج. الإحسان إلى الأقارب والاستمتاع بالطيبات يؤدي إلى التقصير في الواجبات الدينية.

د. عمارة المساجد أجرها عظيم عند الله تعالى يساوي الجهاد في سبيل الله.

٢- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. علام يدل الربط في القرآن الكريم بين عمارة المساجد والإيمان ؟

أ.فضل عمارة المساجد. ب. المشركون حريصون على عمارة المساجد .

ج.المؤمنون لا يعمرون المساجد. د. عمارة المساجد حق خالص للمشركين.

٢.ما المقصود بالجنود في قوله سبحانه " وأنزل جنودا لم تروها "؟

أ.جيش المسلمين. ب. جيش المشركين .

ج.الملائكة. د.الخيول.

٣- أبيّن معاني المفردات الآتية: (حَبِطَتْ - كَسَادَهَا - غَيْلَةً).

٤- أُعَلِّل: لا يصح للمشركين أن يعمروا مساجد الله.

٥- عمارة المساجد نوعان، أذكرهما.

٦- أستخرج من آيات الدرس، الآية القرآنية الدّالة على كلٍّ من المعاني الآتية:

أ. الجهاد في سبيل الله، أفضل عند الله من أي عمل آخر من أعمال الخير.

ب. عمارة المساجد حقٌ خالصٌ للمؤمنين.

ج. توبة الله على المؤمنين الذين اغترّوا بكثرتهم يوم حُنين.

٧- أوضّح المثل الذي ضربته الآيات القرآنية للدلالة على أن النصر من عند الله تعالى.

٨- أتلو الآيات الكريمة (١٧-٢٨) من سورة التوبة غيبًا.

الدرس الخامس: سورة الممتحنة الآيات من (١-٩)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تلاوة الآيات الكريمة تلاوة سليمة.
- بيان معاني المفردات والتراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- شرح الآيات شرحًا إجماليًّا.
- توضيح سبب نزول الآيات.
- بيان خطورة معاونة الكفار المعتدين.
- الموازنة بين التعامل مع الكافر المعادي والكافر غير المعادي.

تفسير

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ

المفردات والتراكيب:

يَثْقَفُوكُمْ: يَظفروا بكم، ويتمكنوا منكم.

إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾

تَبَرُّوهُمْ: تحْسنوا إليهم، وتكرموهم.

تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ: تَقْضوا إليهِمْ بالقِسْطِ وَالعَدْلِ.

ظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ: عاوَنوا الذين قاتلوكم، وأخرجوكم.

سبب النّزول:

نزلت هذه الآيات في حاطب بن أبي بلتعة - رضي اللّه عنه -، وكان حاطب من أهل بدر، هاجر من مكة، وترك فيها ماله وولده، ولم يكنْ هو من قريش. فلما أراد الرّسول، صلى الله عليه وسلم، فتح مكة أخفى الخبر عن قريش؛ حتّى يأخذَهم على حين غِرّة، فكتب حاطب كتابًا إلى قريش يخبرهم بعزم الرّسول، عليه السلام، على غزوهم، وأرسله مع امرأة؛ ليتّخذَ عندهم يدًا. وأعلم الله تعالى رسوله بالكتاب، فأرسل الرّسول، عليه السلام، عليًّا والزّبير والمقداد بن الأسود، وأمرهم بالذهاب إلى روضة خاخ ليأتوه بالكتاب من المرأة، فلما جاؤوها طلبوا منها الكتاب، فأنكرته، فهددوها بتفتيشها، فأخرجت الكتاب من ضفائر شعرها.

أتعلّم

روضة خاخ: موضع بين مكّة والمدينة.

وسأل الرّسول، صلى الله عليه وسلم، حاطبًا عن الكتاب، فاعترف، وقال للرسول، صلى الله عليه وسلم: إنّه لم يفعل ذلك كفرًا، ولا ارتدادًا عن الإسلام، وإنّما ليتّخذَ به يدًا عند قريش يحمي بها أهله وولده وماله. فقال الرّسول، صلى الله عليه وسلم، للصحابة: إنّه صدقكم. وقال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال الرّسول، صلى الله عليه وسلم: إنّه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم [1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم (٣٠٠٧).

النهي عن موالاة الكفار:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾.

أفكّر

أبين ثلاث نتائج تترتب على موالاة المسلمين للكافرين المعادين

يأمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآيات ألّا يتّخذوا الكفار أعوانًا وأنصارًا لهم، يبلّغونهم أخبار المؤمنين التي لا ينبغي لأعدائهم أنْ يطّلعوا عليها، وقد كفر هؤلاء بالله وبرسوله وبكتابه، فكيف بكم بعد هذا تتّخذونهم أنصارًا تُسِرّون إليهم بما ينفعهم، ويضرّ الرّسولَ والمسلمين، وقد أخرجوا الرّسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه من بين أظهُرهم، لا لسببٍ إلّا لأنّهم آمنوا بالله سبحانه، وعبدوه، ولم يشركوا به شيئًا. فإنْ كنتم أيّها المؤمنون، قد خرجتم مجاهدين في سبيل اللّه، وابتغاء مرضاته، فلا تُناصروا أعداء الله، ومن يفعل ذلك، ويُفْشِ سرّ الرّسول، صلى الله عليه وسلم، لأعدائه، فقد حاد عن الطريق الموصلة إلى الجنة.

وبيّنت الآيات أنّه يحرم موالاة الكّفار للأسباب الآتية:

أ- الكفر بالله تعالى والرّسول، صلى الله عليه وسلم.

ب- إخراج الرّسول، صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين من ديارهم في مكّة.

ج- عداوة الكفار للمؤمنين، والحرص على قتالهم، وسبّهم، وشتمهم.

الاقتداء بنبيّ الله إبراهيم، عليه السلام:

قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥ لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧﴾.

أمر الله المؤمنين أن يقتدوا بإبراهيم الخليل، عليه السلام، وبالذين معه في عداوة المشركين، والتبرّؤ منهم، حين قالوا لقومهم الكفّار: إنّا بريئون منكم، وممّا تعبدون من دون الله من الأصنام، كفرنا بما أنتم عليه من الشّرك، وظهرت بيننا وبينكم العداوة والكراهية حتّى تؤمنوا بالله وحده، ولا تشركوا به أحدًا، فكان عليكم أن تتبرّؤوا من قومكم الكفّار مثلهم؛ لأنّ الإيمان يقتضي مقاطعة أعداء الله، وبغضهم.

ثمّ بيّن اللّه - تعالى - للمؤمنين تطييبًا لقلوبهم، إنّه قد يغرس في قلوب الكافرين من أهلهم وأقربائهم محبّة الإسلام، فيتم التصافي بينهم وبين هؤلاء الذين كانوا يعادونهم، ويقاطعونهم في الدّين، واللّه قدير على ما يشاء، غفورٌ للتّائبين، فلا يعذّبهم على ذنوبهم السّابقة بعد توبتهم منها.

الفرق في التّعامل بين الكافر المعادي وغير المعادي:

قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾

في هاتين الآيتين الكريمتين، يضعُ الله لنا قاعدةً عظيمة، ويبيّن أنّ الإسلام دينُ سلام ومحبّة وإخاء، فيقول: من عاداكم فعادُوه وقاتِلوه، أمّا الذين سالموكم، ولم يقاتلوكم، ولم يخرجوكم من دياركم، فعليكم أن تسالِموهم، وتكرموهم، وتحسِنوا إليهم، وتعدِلوا كلّ العدل في معاملتكم معهم.

وأمّا الذين حاربوكم في دينكم؛ ليصدّوكم عنه، وأجبروكم على الخروج من ديارِكم، وعاونوا على إخراجكم، واحتلّوا أرضكم، واغتصبوا أوطانكم، فهؤلاء ينهاكم الله تعالى عن أن تتّخذوهم أنصارًا، بل قاتِلوهم، وشُدّوا عليهم في القتال.

ويؤكّد الله تعالى الوعيد على موالاتهم، فيقول: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فأولئك هُمُ الظالمون﴾. فيبيّن: أنّ الذين يتولّون هؤلاء الكفّار هم الظالمون؛ لأنّهم خالفوا أمر الله تعالى، فوالَوا أعداءه، وأعداءهم.

ما ترشد إليه الآيات:

١- رابطة العقيدة أقوى وأعمق وأنفع من رابطة النسب.
٢- تحريم موالاة الكفّار ومناصرتهم ومعاونتهم بأي وجه من الوجوه.
٣- على المؤمن أن يتأسّى بالأنبياء والصحابة الكرام، ويتخذهم قدوة له في كل أفعاله وأحواله.
٤- الإسلام دين عدل وتسامح، لا يعادي إلّا مَنْ يناصبه العداء.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلٍّ ممّا يأتي:

١- فيمن نزلت آيات سورة الممتحنة؟

أ- عبد اللّه بن سلول. ب- المقداد بن الأسود.

ج- حاطب بن أبي بلتعة. د- علي بن أبي طالب.

٢- بماذا أمر الله تعالى المؤمنين في سورة الممتحنة بالاقتداء بإبراهيم -عليه السلام-؟

أ- عداوة المشركين، والتّبرّؤ منهم. ب- استغفاره لأبيه.

ج- ترك السلام على المشركين. د- مناصرة الأعداء، ومساعدتهم.

٣- ما الأصل في علاقة المسلم مع الكافر غير المعادي؟

أ- السبّ والشّتم. ب- القتل، والتّشريد. ج- العزلة، والقطيعة. د- المعاملة بالحسنى.

٢- أبيّن معاني المفردات والتراكيب الآتية: (يثقفوكم، تَبَرُّوهُمْ، ظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ).

٣- أُعَلِّل: محاولة حاطب بن أبي بلتعة إخبار قريش بتحرُّك جيش المسلمين نحو مكة.

٤- أذكر أسباب تحريم موالاة الكفار.

٥- أبيّن كيف فرّق الإسلام في التعامل بين الكافر المعادي وغير المعادي.

٦- أذكر ثلاثة أمور ترشد إليها الآيات.

العقيدة الإسلامية

قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه-:

ولدتــك أمّــك يــا ابــن آدم باكيًــا والنــاس حولــك يضحكــون ســرورا

فاعمــل ليــومٍ أن تكــون إذا بكــوا فــي يــوم موتــك ضاحــكًا مســرورا

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

١. تحليل المفاهيم الواردة في الوحدة .
٢. توضيح منزلة الإيمان بالقضاء و القدر في عقيدة المؤمن .
٣. التمثيل على القضاء و القدر.
٤. تحقيق الإيمان و بالقضاء و القدر.
٥. تعليل رضا المؤمن وصبره على الابتلاءات و المصائب .
٦. التيقن أن الرزق و الأجل بيد الله تعالى.

الدرس الأول: الإيمان بالقضاء والقدر (١)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف الإيمان بالقضاء والقدر.
- الاستدلال على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.
- التمثيل على القضاء والقدر.
- بيان أنّ الأخذ بالأسباب جزء مهمّ من الإيمان بالقضاء والقدر.
- تحقيق الإيمان بالقضاء والقدر.

لا قيمة للحياة بلا إيمان بالله تعالى، ولا تكتمل عقيدة المؤمن إلا بتحقّق أركانها الستّة، ومنها الإيمان بقضاء الله وقدره، لقوله (ﷺ)، لمّا سأله جبريل: ما الإيمان؟ قال: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليوم الآخر وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ". (١)

١. **القضاء هو:** حكم الله في الأشياء وإيجاده لها حسب علمه وإرادته. فهو أمره الذي لا يستطيع أحدٌ ردّه، ولا يجوز الاعتراض عليه، فهو يحكم ما يريد، ويفعل ما شاء وَفْقَ إرادته، وليس من حقّ أحدٍ أن يسأله لِمَ فعلت هذا، أو لِمَ أمرت بهذا، أو نهيت عنه، قال تعالى: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (الأنبياء:٢٣).

٢. **وأمّا القدر:** فهو علم الله تعالى وإرادته أزلًا بالأشياء قبل حدوثها، فما شاء كان، وما لم يشأْ لن يكون. إنّه علم الله بما تكون عليه المخلوقات قبل وجودها. وإيماننا بالقدر يعني: اعتقادَنا الجازمَ الذي لا يخالطه شكٌّ أنّ ما أصابنا من خيرٍ أو شرٍ لم يكن ليخطئَنا، وأنّ ما أخطأنا لم يكن ليصيبَنا؛ لأنّه كان بعلم الله وإرادته الحكيمة قبل أن يحدث، وأنّه لا يتحرك شيءٌ، ولا تسقط من ورقة، ولا تهبّ من نسمة إلّا بعلمه، وأنّ أفعال العباد وأرزاقهم وآجالهم معلومة مقدّرة عنده سبحانه، فلا يُزاد عليها، ولا يُنْقص منها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام:٥٩)، وعلم الله المسبق بالأشياء قبل حدوثها لا يعني أنّ الإنسان مجبر على القيام بالأعمال، ولا يعدم حريّته في اختيار أعماله؛ إذ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، ٨

العلم بالأشياء لا يؤثّر فيها، ولو صحّ ذلك لما كان للتكليف فائدة، ولم يكنْ ثوابٌ ولا عقاب، ولما كان للعقل قيمة أو اعتبار. فالمعلّم الخبير قد يتوقّع نتائج تلاميذه قبل تقدُّمهم للامتحان، إلّا أنّ علمه لا يؤثّر في نتائجهم التي يحصلون عليها، ولله المثل الأعلى؛ إذ علم الله كاملٌ لا حدود له، ولا احتمال لوقوع الخطأ فيه، بينما علم المعلم محدود، وقد يقع منه الخطأ.

ومن النّصوص الشرعيّة الدالّة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر: قوله سبحانه: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة٥١)؛ أي: لن يصيبنا خير ولا شر، ولا خوف ولا رجاء، ولا شدة ولا رخاء، إلّا هو مقدّر علينا، مكتوب عند الله.

أتعلّم

رُفعت الأقلام: تُركت الكتابة بها.
جفّت الصحف: كناية عن تقدم كتابة المقادير والفراغ منها قبل أمد بعيد.

وقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ).[1]

العلاقة بين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب:

خلق الله تعالى الأشياء وَفْق نظام محكم دقيق ترتبط فيه النتائج بالأسباب، فَمَنْ أراد الوصول إلى النّتيجة، فعليه أن يسلكَ طريقها، ومَنْ أراد النّجاح لا بدّ له من الدراسة والجِدّ، ومن أراد الجنّة لا بدّ أن يسلكَ طريقها بالتّقوى والعمل الصّالح. فنحن نواجه الجوع بتناول الطعام، ونواجه الفشل والهزيمة بالاستعداد، ونواجه المرض بتناول الدّواء. وهذا كلّه من قدر الله تعالى. فالفهم السليم للقدر يدفع المسلم للعمل الصالح الدؤوب، والجدّ والاجتهاد، والأخذ بالأسباب، والبحث عن قوانين الأشياء؛ للاستفادة منها.

أفكّر

ما العلاقة بين الإيمان بالقدر والإيمان بالله تعالى ؟

ومن أمثلته:

١. أنّ بعض الصحابة قالُوا: يَا رسولَ اللَّهِ أَنَتداوَى؟ قَالَ: "نَعم يَا عِبادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ عَزّ وجلَّ لَم يَضَع دَاءً إِلَّا وَضَعَ لهُ شِفاءً غَير دَاءٍ واحِدٍ"، قالوا: ومَا هُو يَا رسولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الهَرَمُ).[2] والحديث يدلّ على وجوب أن يتداوى المريض؛ إذ ما خلق الله مرضًا إلّا جعل له شفاءً، والبحث عنه أمر واجب، مع أنّنا نؤمن أنّ ما أصابنا من المرض هو قدر ربّاني، ولكنّ العلاج سبب للشفاء.

(١) سنن الترمذي، رقم ٢٥١٦.
(٢) البخاري، الأدب المفرد، رقم ٢٩١.

٢. ما فعله رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عندما بلغه أنّ الأحزاب قدِ اجتمعوا لغزو المدينة المنوّرة، جمع أصحابه، واستشارهم، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة من الجهات التي يمكن أن يهجمَ منها العدو، فأخذ النبي، صلى الله عليه وسلم، بهذه النصيحة، وعمل مع الصحابة في الحفر؛ ليعلِّمَهم الجدّ والاجتهاد، والبعد عن اليأس والاستسلام.

٣. جَاءَ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَدَعُهَا، وَأَتَوَكَّلُ؟ فَقَالَ: "اعْقِلْهَا، وَتَوَكَّلْ" [١].

٤. فهم أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه- حين خَرَجَ إِلَى الشَّامِ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ، وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَاسْتَشَارَهُمْ، ثمّ دعا الْأَنْصَارِ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ دعا مَشْيَخَة قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ.. فَنَادَى عُمَرُ بالنَّاسِ: إِنِّي مُصْبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ، نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ [٢]. قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

أتعلّم

عقل الناقة: ربط يدها كي لا تمشي
مصبّحٌ على ظهر: أركب وأغادر صباحًا
عُدوتان: جهتا الوادي

(١) سنن البيهقي، رقم ١١٦١.
(٢) صحيح البخاري، باب ما يُذكر في الطاعون، رقم ٥٧٢٩.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- ما معنى القدر؟

أ- علم الله بالأشياء قبل خلقها. ب- علم الله بها بعد خلقها.

ج- علم الله تعالى ببعض الأمور قبل حدوثها. د- حكم الله على الأشياء.

٢- من الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق؟

أ- عمر بن الخطاب. ب- أبو عبيدة ابن الجراح. ج- معاذ بن جبل. د- سلمان الفارسي.

٣- ماذا ينتج عن الإيمان بالقدر؟

أ- إجبار الإنسان على العمل. ب- حريّة الاختيار.

ج- عدم وجود فائدة من التكليف. د- جَعْلُ المسلم متواكلًا.

٢- أضع إشارة (✓) مقابل العبارة الصّحيحة، و إشارة (×) مقابل العبارة غير الصّحيحة فيما يأتي، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- الأخذ بالأسباب قدرٌ. ( )

ب- لا مانع من الركون إلى القدر، والاستسلام، بحجة التوكّل. ( )

ج- إيماننا بالقدر يعني عدم مسؤوليتنا عن النتائج. ( )

٣- أفرّق بين القضاء والقدر.

٤- أورد نصًّا قرآنيًّا على أنّ الله تعالى لا يخفى عليه شيء.

٥- أوضّح ما يستفاد من قبول الرّسول -عليه السلام- عرض سلمان الفارسي حفر الخندق حول المدينة .

٦- أبيّن كيف يدل قوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ على وجوب الأخذ بالأسباب.

الدرس الثاني: الإيمان بالقضاء والقدر (٢)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- بيان أقسام الأفعال الصادرة عن الإنسان.
- توضيح مسؤولية الإنسان عن أعماله.
- تعداد آثار الإيمان بالقدر.
- توضيح أثر الإيمان بالقضاء والقدر في تحرير العقل من الأوهام والخرافات.
- تعليل رضا المؤمن وصبره على الابتلاءات والمصائب.

عرفت في الدّرس السّابق أنّ ما يقع في الكون، وما يجري في الحياة، وما يفعله الإنسان، إنّما هو بعلم الله تعالى ومشيئته، وعنده في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، وأنّ ما قُدِّر سيكون، ولا مفرّ منه، وما لم يُقَدَّرْ لن يكون، وإزاء هذا يتبادر التساؤل: ما مدى مسؤولية الإنسان عن أفعاله؟ وهل هو مجبر عليها أم مخيّر؟

إنّ من حكمة الله تعالى ورحمته بالخلق أن حجب عنهم ما يضّرهم، ولا تنفعهم معرفته، كمعرفة الأجل، أو ما يقع من مصيبة مفاجِئة، كموت قريب أو عزيز، أو حلول كارثة، ولو قُدِّر للناس معرفةُ ما سيصيبهم في المستقبل من شرٍّ أو مصيبة لما استساغوا طعامًا، ولا تلذّذوا بمتعة، وما غمض لهم جفن، ولاضطربت حياتهم، وما أحسّوا بسعادة ولو لساعة.

أقسام الأفعال الصادرة عن الإنسان:

القسم الأول:

أفعال لا إرادية: وهي التي تقع دون اختيار منه، ولا قصدٍ إليها، ولا يستطيع ردّها، كلوْن بشرته، أو طوله، أو تاريخ مولده، أو الموت، أو حوادث السّير التي تقع دون إهمال منه، فهذا كلّه، وما يشبهه قضت حكمةُ الله تعالى ورحمتُه وعدلُه ألّا يُحاسَب الإنسانُ عليها؛ لأنّها تقع جبْرًا عنه، ولا إرادة له في حصولها، وإنّما أمرها إلى الله. قال (ﷺ): "إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ" [1].

(١) سنن ابن ماجه، باب طلاق المكره والناسي، رقم ٢٠٤٣.

القسم الثاني:

أفعال إرادية: وهي أفعال تقع من الإنسان بإرادته واختياره، ويمكنه فعلها أو تركها دون إجبار من أحد، كتناول الطعام والشراب، والنوم، والكلام، والنظر بالعين، وفعل الخير أو الشر، فهذه الأفعال وأمثالها هي محل الثواب والعقاب، وموضع المسؤولية يوم القيامة، فمَنْ أحسن، وعمل صالحًا، وأرضى الله، ونفع عبادَه أثابه الله، ومن أساء، وتعدّى، وظلم فهو مستحقٌّ لعذاب الله قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠﴾. (الشمس)

أفكّر

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس:٧-٩)
أعدد أربعة أمور تساعد على تزكية النفس.

مسؤولية الإنسان عن أعماله:

واجب بيتي

أرجع إلى كتب التفسير وأكتب في دفتري معنى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

القدر لا ينفي مسؤولية الإنسان عن أعماله التي يختارها، ولا يجوز الاحتجاج بالقدر لارتكاب المعاصي، فقد كرّم الله سبحانه الإنسان بالعقل، ومنحه حريّة وقدرة على الاختيار، وأرسل الرُّسُل، وأنزل الكتب، وأمر بفعل الخير، وأرشد إليه، ونهى عن الشر، وحذّر منه.

قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد:١٠). أودعَ الله في الإنسان غرائزَ وشهواتٍ يمكن إشباعها بطريق حلال مشروع، ويمكن إشباعها بطريق محرّم، والإنسان هو الذي يختار أيّ الطريقين يسلك، وبناءً على اختياره، يكون الحساب ثوابًا أو عقابًا، فمن أراد إشباع رغبته الجنسيّة فإنّ أمامه طريقين:

١- الزواج بحسب شرع الله، وهنا يبارك الله له وعليه.
٢- الزنى وهو سبيل محرّم يوجِب العقاب الشديد.

آثار الإيمان بالقدر:

للإيمان بالقدر آثارٌ إيجابيةٌ عظيمة في حياة الفرد والمجتمع المسلم، ومن تلك الآثار:

١- استثارة طاقات المؤمن وقدراته، ودفعه للجِدّ والبحث بعيدًا عن اليأس والإحباط.
٢- العزم والقضاء على التّردُّد الذي قد يصيب الإنسان؛ ليقينِه أنّ جميع الاحتمالات التي لم ترِدْ في حسابه هي ممّا وقع في علم الله وتدبيره.
٣- الاطمئنان، وراحة النفس، فالمؤمن بعد أن يأخذَ بالأسباب، ويبذلَ كلّ ما في وسعه للوصول إلى النتائج التي يريدها، يرضى ويقنع بما قدّر اللهُ له، فهو يشكر على النعمة، ويصبر على المصيبة. قال صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ،

إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) [1].

٤- التحرر من العبودية لغير الله تعالى، فالمؤمن يعيش عزيزًا مستعليًا بإيمانه لا ينحني لأحد غير الله، يقول الحقّ، وإن كان مرًّا، ولا يخشى في الله لومة لائم، لا يخاف على أجل أو رزق لإيمانه أنّ كل ذلك مقدّر عند الله.

٥- عدم الندم والحسرة على ما فات؛ لأنّ ذلك لا يردُّ على الإنسان شيئًا فقده.

٦- التحرر من الأوهام والخرافات التي كانت سائدة، مثل:

أ- التشاؤم من المرض، وقد يكون للمرض فوائد في نَفْسِ المريض، فقد يدفعه المرض للتوبة، وتهذيب النفس والتواضع.

ب- التشاؤم من الزمان، فبعض الناس يتشاءمون من الزمان وحوادثه، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ)[2].

ج- التشاؤم من بعض الأصوات، كصوت البوم، أو منظر الغراب، أو التشاؤم من الريح، فقد ورد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قوله: (لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ)[3].

(١) صحيح مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، رقم ٦٤.
(٢) صحيح مسلم، باب النهي عن سب الدهر، رقم ٢٢٤٦.
(٣) البخاري، الأدب المفرد، رقم ٧١٩.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- ما الذي يدل على رحمة الله بالإنسان؟

أ- كشفَ الغيب. ب- الإعلام بالأجل.

ج- إخفاء الغيب. د- اجباره على الأعمال.

٢- ما الذي يُحاسَب عليه المرءُ يوم القيامة؟

أ- يوم مولده. ب- طوله، ولونه.

ج- ما يصدر عنه من عمل إرادي. د- ما يصدر عنه من عمل لا إرادي.

٣- ما العبارة غير الصحيحة فيما يأتي؟

أ- الريح فيها خير. ب- الريح فيها شر.

ج- يجوز سبّ الريح؛ لما فيها من شر. د- يجوز التّعوّذُ بالله من شر الريح.

٢- أضع إشارة (√) أمام العبارة الصّحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة فيما يأتي، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- الأعمال اللاإرادية للإنسان لا حساب عليها. ( )

ب- من قاد سيارته بسرعة عالية، فقتل مارًّا في الطريق، فلا مسؤولية عليه. ( )

ج- كوْنُ الآجال محددةً يعني أن لا لزوم للتداوي؛ إذ العمر لا يزيد ولا ينقص. ( )

د- قول: (إنْ كان الله يعلم أنّي سأفعل المعصية، فَلِمَ يعذّبني؟) هذا احتجاج فاسد بالقدر. ( )

٣- أُعطي مثالين لأفعال تقع من الإنسان، أو عليه جبرًا عنه.

٤- أعدّد ثلاثة آثار للإيمان بالقدر.

٥- أوضّح المعنى المستفاد من الحديث الشريف:" لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم منها ...".

الدرس الثالث: الرّزق والأجل بيد اللّه تعالى

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف الرّزق والأجل.
- الاستدلال على أنّ الرّزق والأجل بيد الله.
- بيان حكم السّعي في طلب الرّزق.
- تعداد الآثار المترتّبة على الإيمان بأنّ الرّزق والأجل بيد الله تعالى.
- التيّقن أنّ الرّزق والأجل بيد الله تعالى.

طمأنت العقيدة الإسلامية المسلمَ على رزقه وأجله، لعلم الله تعالى أنّهما أكثرُ ما يُشغل بال الإنسان، ويقلق فكره، وقد ركّزت النصوص من الكتاب والسّنة على هذين المفهومين؛ لما لهما من أثر عظيم في استقرار الحياة، واندفاع المسلم نحو البذل، والقيام بالمهمّات. وقد عرفت في الدرس السابق أنّ الله تعالى قدّر أرزاق العباد وآجالهم قبل أن يخلقَهم، وأنّه لن تموتَ نفس حتّى تستكملَ رزقها وأجلها كما قدّر الله تعالى لها، فما مفهوم الرزق والأجل؟ وما أثر الإيمان بهما على سلوك الإنسان؟

مفهوم الرّزق:

الرّزق: كلّ ما يُنعِم الله تعالى به على المخلوقات، من متاع الحياة الدنيا، والطعام، والشراب، والمسكن، والمال، والعلم، والجاه، وغيره. وقد أقسم الله تعالى بذاته على أنّ الرزق من عنده فقال عزّ وجلّ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴿٢٣﴾﴾ (الذاريات).

السّعي لطلب الرّزق:

يوقِن المسلم أنّ رزقه محدود مقدّر، لكنّ الإسلام حثّ على العمل والجِدّ لطلب الرّزق، وحذّر من الكسل والخمول والعجز، فقال عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك١٥)، وفي الآية بيان أنّ الأرض مسخّرة للناس؛

لينتفعوا بما فيها من خيرات أودعها الله فيها، وعلى الإنسان أن يسعى بجِدّ ونشاط. وقد بيّن النبي، عليه السلام، أنّ المسلم يجمع بين الأخذ بالأسباب وبين حُسْن التوكّل على الله. فقال، عليه السلام: "لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا" (١). فالطير تسعى مبكّرة لطلب رزقها ورزق فراخها، وكذا المؤمن يأخذ بالأسباب، فيعمل، ويجتهد، وقلبه معلّق بالله، متوكّل عليه، ومطمئنّ أنّ الله قدّر له رزقًا. كما عدّ الإسلام السّعي لطلب الرزق، والإنفاقَ على النفس والعيال صدقة يتقرّب بها إلى الله تعالى، كما يُتقرّبُ بالصّلاة والدعاء. ومن الأحاديث النبوية التي تحضّ على العمل، واكتساب الرزق قوله عليه السلام: "ما أكل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكلَ من عمل يده، وإنّ نبي الله داود -عليه السلام- كان يأكل من عمل يده" (٢). والمؤمن الحقّ بعد أن يأخذَ بالأسباب يرضى ويقنع بما قسمه الله له من رزق؛ لأنّه يوقن أنّ الأمر بيد الله وحده، وأنّ إيمانه هذا لا يجوز أن يدفعَه للقعود عن العمل والسّعي، بحجة أنّ الرزق مضمون، فقد كان عمر - رضي الله عنه - يعزّر من يعتذر بالقعود عن طلب الرزق، ظنًّا أنّه التوكّل، ويقول لهم: لستم المتوكّلين، بل أنتم المتواكلون، إنّ السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضّة.

أتعلّم

مناكبها: جوانبها.
النّشور: البعث.
خماصًا: جائعة.
بطانًا: شبعة.

أفكّر

قال تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (هود ٦). ماذا أستنتج من هذه الآية؟

آثار الإيمان بأن الرّزق بيد الله تعالى:

للإيمان بأنّ الرّزق بيد الله تعالى، وأنّه مقدّر عنده آثار إيجابيّة في حياة المؤمن، منها:

١- الشّعور بالطمأنينة، والتحرّر من الخوف والقلق على رزقه ورزق عياله؛ إذ خوف الفقر من إيحاء الشيطان، يُضْعِف النّفس، ويصدُّها عن الثقة بالله، وبالتالي التقاعس عن الإنفاق في سبيل الله. قال عزّ وجلّ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦٨).

٢- طلبُ الرزق بالطرق المشروعة، واجتناب المال الحرام، حتّى ولو كان المسلم يعاني الفقر والحاجة؛ لأنّ المؤمن يعلم أنّ تقوى الله تعالى سبيل للرزق. قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق ٢-٣).

(١) سنن ابن ماجه، باب التوكل واليقين، رقم ٤١٦٤.
(٢) صحيح البخاري، باب كسب الرجل بيده، رقم ٢٠٧.

٣- الإنفاق في سبيل الله تعالى، والابتعاد عن الشُّحّ والبخل؛ لأنّ المسلم يعلم أنّ الصدقة لا تُنقِص المالَ، بل تزكّيه وتباركه. قال رسول الله، (ﷺ): "مَا نَقَصَت صَدَقَةٌ من مال"[1].

٤- العزّة والكرامة والجرأة في قول الحقّ، والتحرُّر من الذّل والهوان، والخوف على الرزق، أو الوظيفة، أو المركز، فلا يَذِلّ نفسه من أجل منصب أو ثراء، بل يعيش مستعليًا بإيمانه، عزيز النفس.

الأجل بيد الله تعالى:

مفهوم الأجل: قدّر الله تعالى لكل إنسان عُمُرًا، لن يموتَ حتّى يستوفيَ فيه رزقه وأجله. والمسلم يدرك أنّ الحياة الدنيا طريق إلى الآخرة، فيستغلّ حياته في طاعة الله، ولا يمنّي نفسه بطول الأمل، فالحياة قصيرة والموت قريب، ثمّ إنّه يعلم أنّ الموت والحياة بيد الله وحده، فهو المحيي والمميت، ولن تموت نفسٌ حتّى تستوفيَ أجلها. قال الله سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤). فكم من شيخ أو مريض طال عُمُرُه! وكم من شخص تعرّض لحادثٍ خَطِر نجا منه، ولم يمت! وما ذلك إلّا دليل على أن الموت والحياة بيد الله سبحانه، وأنّ السبب الحقّيقيّ للموت هو انتهاء الأجل.

واجب بيتي

أرجع إلى كتاب في التفسير وأدوّن في دفتري سبب نزول الآية: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ (آل عمران١٥٤)

أثر الإيمان بالأجل في سلوك المسلم:

لإيمان المسلم بأنّ الموت بيد الله وحده آثار جليلة في نفسه وسلوكه، منها:

١- الصّلة الدائمة بالله تعالى، والاستقامة في السلوك، والابتعاد عن المحرّمات والرذائل، والاستعداد للقاء الله تعالى، والمسارعة إلى التوبة إذا وقعت منه معصية في لحظة غفلة، فقد يدركه الموت في كلّ لحظة، فهو دائم الذكر للموت، ومَنْ كان هذا شأنه كان مستقيمًا في سلوكه. فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نقش على خاتمه (كفى بالموت واعظًا يا عمر).

٢- الشجاعة والإقدام، فالمسلم لا يخاف الموت، فهو حقّ، والأجل محدود مقدّر، والتقاعس عن البذل والجهاد لا يزيد في عمره، والشجاعة لا تُنقصه، فهو يأبى الذّل والهوان، بل يطلب العزة والكرامة لنفسه ولأمّته. قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ (النساء ٧٨).

(١) صحيح مسلم، باب استحباب العفو، رقم ٢٥٨٨.

التّقويم

١- أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، و إشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- خروج بعض الصحابة للجهاد هو سبب موتهم. ( )

ب- طلب المال طريقٌ مشروع حثّ عليه الإسلام. ( )

ج- إيمان المسلم بأنّ الرزق بيد الله لا يمنع الأخذ بالأسباب في التحصيل. ( )

٢- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- ما أثر الإيمان بأنّ الأجل محدود؟

أ- ترْك المعالجة من المرض. ب- السلبية في الحياة.

ج- دافعٌ للجدّ والاجتهاد. د- لا تأثير له في حياة المؤمن.

٢- ما واجب المسلم تجاه الرزق؟

أ- السّعي، ثمّ التّوكُّل. ب- القعود في البيت بلا سعي.

ج- الاكتفاء بالدعاء؛ للحصول عليه. د- الحرص على جمع المال بالوسائل كافّة.

٣- من الصّحابيّ الذي نقش على خاتمه (كفى بالموت واعظًا)؟

أ- أبو بكر الصّديق. ب- علي بن أبي طالب. ج- عثمان بن عفان. د- عمر بن الخطاب.

٣- أستدلّ على وجوب السّعي لطلب الرزق.

٤- أذكر أثرين لما يأتي:

أ- الإيمان بأنّ الرزق من عند الله.

ب- الإيمان بأنّ الأجل بيد الله وحده.

٥- أُعَلِّل:

أ- مسارعة المسلم تلبية نداء الجهاد دوْمًا.

ب- الإيمان بالقدر يحفّز المؤمن على البذل والعطاء.

ج- المؤمن الحقّ متحرر من العبودية لغير الله.

الحديث النّبويّ الشّريف

قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه-:

" وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ أَحَدُهُمْ : يَا لَيْتَنِي تِبْنَةٌ فِي لَبِنَةٍ فِي سُورِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ".

السنن الواردة في الفتن-أبو عمرو الداني

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

١. استنباط أهمية المسجد الأقصى للمسلمين بعامة ولأهل فلسطين بخاصة .
٢. الانتماء الوطني والديني والتاريخي لبيت المقدس وأكناف بيت المقدس.
٣. التقرب إلى الله بسائر الأعمال التي تظله يوم القيامة بظل الله سبحانه.
٤. إدراك خطورة وعقوبة الظلم والظالمين.
٥. الحرص على الكرم والبذل والجود اقتداء بالأنبياء-عليهم السلام- .
٦. ادراك خطورة الشح وعواقبه على النفس والمجتمع.
٧. حفظ الأحاديث النبوية الشريفة.

الدرس الأول: فضائل بيت المقدس

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الحديث غيبًا.
- شرح الحديث شرحًا إجماليًّا.
- بيان فضائل بيت المقدس.
- توضيح الارتباطات التي تربط المسلمين ببيت المقدس.
- تقدير بيت المقدس. (شرح وحفظ)

> عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ. قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[1].

المعنى الإجمالي:

يُخبر النبي، عليه السلام، أنّ الأمة لن تعدمَ وجود جماعة من المسلمين على مرّ العصور، تتّصف بمجموعة من الأوصاف، وهي:

١- الالتزام بشرع الله.
٢- قهر العدو.
٣- عدم التأثُّر بخلاف المخالفين.
٤- الثبات على الحقّ حتّى تنتهيَ آجالهم، أو يأتيَهم أمر الله.

(١) مسند أحمد بن حنبل، رقم ٢٢٣١٩.

واجب بيتي

أبيّن العلاقة بين حادثة الإسراء والمعراج وأرض فلسطين

وقد خصّ الرّسول، عليه السلام، بيت المقدس وأكنافه بهذة الفئة، فكانت فضيلة من فضائله. ومن فضائل بيت المقدس:

١- فيها ثاني مسجد وُضِعَ في الأرض: عن أبي ذَرٍّ الغفاريّ، رضي الله تعالى عنه، قال: "قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ"[١].

٢- مسرى نبيِّنا محمد، عليه السلام، حيث كان الإسراء من أول مسجد بُنِيَ في الأرض إلى ثاني مسجد وُضِعَ في الأرض. قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)، وفيه صلّى الرّسول، عليه السلام، إمامًا بالأنبياء، تأكيدًا على مكانته وأهميّته.

٣- حلول البركة فيه: قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:٧١)

٤- قبلة المسلمين الأولى: فقد صلّى النبي -صلوات الله وسلامه عليه- وأصحابه الكرام، رضي الله عنهم، ستّة عشر شهرًا بعد الهجرة تجاه بيت المقدس، قبل أن تُحَوَّلَ إلى الكعبة، وهذا يدلّ على فضله، وشرفه، وعلوّ مكانته.

٥- ثالث المساجد التي تُشَدُّ إليها الرحال، فيُستحَبّ السفر لأجل الصّلاة فيه؛ لما فيه من المزيّة على غيره من المساجد. قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "لا تُشَدّ الرّحالُ إلّا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرام، ومسجدِ الرّسول، صلى الله عليه وسلم، ومسجدِ الأقصى"[٢].

٦- مضاعفة الأجر والثواب على الصّلاة والاعتكاف فيه؛ حيث قال (ﷺ): حين سألته مولاته ميمونة عن ذلك حيث قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: "هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَأَرْضُ الْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ" ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْتِيَهُ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَيْتًا كَانَ كَمَنْ قَدْ أَتَاهُ"[٣]. هذه النصوص الشرعية تبيّن فضل فلسطين، وفضل مَنْ يظلّ مرابطًا على ثراها، على الرغم من التحديات والمعاناة والآلام. وبذلك ينال أهل فلسطين الأجر العظيم الذي وعدهم الله تعالى به.

الارتباطات التي تربط المسلمين ببيت المقدس:

لتوضيح منزلة القدس في الإسلام، لا بدّ من التعرّض إلى الارتباطات الوثيقة، والعلاقات الوطيدة التي تربط المسلمين بمدينة القدس، وهي:

١- الارتباط العَقَدي: ويتمثّل في معجزة الإسراء والمعراج:

فقد أُسري بالرّسول محمد، صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم ٣٣٦٦.
(٢) صحيح البخاري، كتاب فضل الصّلاة في مسجد مكة، رقم ١١٨٩.
(٣) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصّلاة، رقم ١٤٠٧.

المبارك بالقدس، وعُرِجَ به من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا. فكانت القدس، ولا زالت، محورًا لهذه المعجزة الرّبانية؛ وذلك لبيان أهمية القدس، ولرفع شأنها ومنزلتها. وبما أنّ حادثة الإسراء والمعراج معجزة، والمعلوم أنّ المعجزات تمثّل جزءًا من العقيدة الإسلامية، فإنّ ارتباط المسلمين بهذه المدينة هو ارتباط عَقَدِيّ.

٢- **الارتباط الحضاري والثقافي:** ويتمثّل هذا الارتباط بعدة أمور، منها:

أ- البناء الفريد لكلّ من المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة المشرّفة، بالإضافة إلى المصاطب، والأدراج، والسُّبُل، والآبار في باحات المسجد الأقصى المبارك، مع الإشارة إلى أنّ المنطقة التي تبلغ مِساحتها مئة وأربعة وأربعين دونمًا تُعَدّ كلُّها المسجد الأقصى المبارك.

ب- وجود مئات العقارات الوقفية والأثرية التي تعود إلى العصور الأمويّة، والعباسيّة، والصلاحيّة، والمملوكيّة، والتركيّة في محيط المسجد الأقصى المبارك، تمثّل الوجه الحضاري الإسلامي.

ج- وجود المئات من المساجد، والمصلّيات، والمحاريب في البلدة القديمة من مدينة القدس، وقد شُيّدت في عصور متعاقبة، ويعود بعضها إلى العهد العُمَريّ.

د- تشييد مئات المدارس، والمعاهد، والزوايا، والتّكايا حول المسجد الأقصى المبارك.

٣. **الارتباط السياسي:** ويظهر ذلك في العهدة العمرية، بعد أن تسلّمَ الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، مفاتيح مدينة القدس من بطريرك الرّوم، وتُمَثِّلُ العهدةُ العمريةُ أعدلَ وثيقة سياسية عبر التاريخ، وأشهرها.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١.ما الذي يدل على الارتباط السياسي للمسلمين ببيت المقدس ؟

أ.الإسراء والمعراج. ب.البناء الفريد للمسجد الأقصى.

ج.العقارات الوقفية والأثرية. د.العهدة العمرية.

٢.ما المقصود بالأرض المباركة في قوله سبحانه :"ونحيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين "؟

أ.مكة المكرمة. ب.المدينة المنورة .

ج.بيت المقدس. د. العراق .

٢- أُعدِّد صفاتِ الطّائفة التي أخبرنا عنها الرّسول ﷺ في هذا الحديث.

٣- ما المقصود بكل ممّا يأتي:

أ- المسجد الأقصى أولى القبلتين؟

ب- المسجد الأقصى ثالث المسجدين؟

٤- أذكر أربعًا من فضائل بيت المقدس.

٥- أُعدِّد ثلاثة ارتباطات توثّق صلة المسلمين ببيت المقدس.

٦- تظهر علاقة المسلمين ببيت المقدس من خلال الارتباط الحضاريّ، أوضّح ثلاثة مظاهر لذلك.

٧- استنتج ثلاثة أمور يرشد إليها الحديث الشريف.

٨- أكتب الحديث الشريف: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي..... وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ).

الدرس الثاني: سبعة يُظلّهم اللّه في ظلّه

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الحديث الشريف غيبًا
- بيان المعنى الإجماليّ للحديث.
- تعداد الأصناف الواردة في الحديث الشريف.
- تعليل سبب ذكر هذه الأصناف في الحديث الشريف.
- استنباط قضايا فقهيّة وتربويّة وتوجيهيّة. (شرح وحفظ)

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا؛ حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه)[1].

حرص الرّسول، عليه السلام، على إرشادنا لما ينجّينا من عذاب يوم القيامة، فذكر لنا في هذا الحديث سبعة أصناف يُظلّهم الله يوم لا ظِلّ إلّا ظِلّه، وهم:

أولًا- الإمام العادل:

أفكّر

لماذا بدأ الرّسول (ﷺ) بالإمام العادل؟

وهو من حكم في رعيّته بشرع الله، وعدل فيهم، فهذا يدعوه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق؛ ليُظِلَّه في ظِلّه، والإمام العادل يساوي بين الناس، ولا يظلم أحدًا، ولا يحابي القويّ أو القريب.

(١) صحيح البخاري، باب العبد راعٍ في مال سيده.

ثانيًا- شابٌّ نشأ في عبادة الله:

خصّ الرّسول (ﷺ) الشباب بالذكر لما يأتي:

١- لأنّها مرحلة تغلب عليها قوّة الشهوات، فكان لهذا الشابّ الذي يجاهد نفسه الأجر العظيم.

٢- لأنّهم العنصر المهمّ في المجتمع، حيث القوّة والعطاء، ولهم الأثر البالغ في نشر الدين، والرّقي بالأمة.

ثالثًا- رجلٌ قلبُهُ معلَّقٌ بالمساجد:

من أعظم نعم الله علينا المحافظة على الصّلاة، فهي معراج المؤمن، والصلة بين العبد وربّه. من هنا خصّ الحقّ - تبارك وتعالى - بالظِّلّ في رحمته مَنْ حافظ على الصّلاة، وتعلّق قلبه بها. قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور: ٣٦-٣٨).

رابعًا- رجلان تحابّا في الله:

التقيا على محبّة الله لا لأجل مال، أو جاه، أو نسب، أو مغنم دنيويّ، وإنّما هي محبّة الله تعالى، دامت حتّى فرّق الموت بينهما. وهذا مصداق للحديث الشريف: "ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوةَ الإيمان: أن يكونَ اللّهُ ورسولهُ أحبَّ إليه ممّا سِواهما، وأنْ يُحِبَّ المرءَ لا يحبّه إلا للّه، وأنْ يكرهَ أن يعودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النّار"[1].

خامسًا- رجلٌ دعتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ، فقال: إنّي أخافُ الله:

إنّه رجل راودتْه امرأة تتمتَّع بالأوصاف التي يرغب فيها الرجال، من منصب، وجمال، لكنّ شدّة تقواه، وخوفه من الله مَنَعاهُ مِنَ ارتكاب الفاحشة.

سادسًا- رجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها؛ حتّى لا تعلمَ شِمالُهُ ماذا تُنْفِقُ يمينه:

إنّ أهم ما تميّز به هذا المتصدّق، ونال به الأجر العظيم، إخلاصه في صدقته، وإخفاؤها؛ حتّى تكاد شماله لا تعلم ما تنفق يمينه. قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٠-٢٧١).

(١) صحيح البخاري، باب حلاوة الإيمان، رقم ١٦.

سابعًا- رجلٌ ذَكَرَ الله خاليًا ففاضت عيناه:

أفكّر

أستنتج أربعة أمور يرشد إليها الحديث الشريف.

إنّه الرّجل الذّاكر العابد الزّاهد الذي يذكر الله في خلوة لا يراه فيها أحد إلّا الله، فدمعت عيناه، عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سبيل الله" [1].

التّقويم

١- أضع اشارة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة في كلّ مما يأتي، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- يدلّ الحديث الشريف أنّ الصدقة يجب أن تكونَ باليمين. ( )

ب- يُظِلُّ الله -سبحانه وتعالى- يوم القيامة مَنْ دمعت عينه في الدنيا، خوفًا من الله. ( )

ج- معنى (افترقا عليه) في الحديث؛ أي اختلفا في الرأي. ( )

د- يُظِلُّ الله يوم القيامة بِظِلِّهِ كلّ مَنْ تعلَّقَ قلبه في المسجد. ( )

٢-أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١.علام يدل قوله صلى الله عليه وسلم"سبعة يظلهم الله في ظله "؟

أ.يرحمهم برحمته. ب. يعذبهم بعذابه. ج.يحاسبهم بيسر. د.يرزقهم خيرا.

٢.ما المقصود بـ "رجل ذكر الله خاليا "؟

أ.في السر والكتمان. ب. في محراب المسجد. ج.في سجود الصلاة. د.في العلن والملأ.

٣- ما المعنى المستفاد مما يأتي:

أ- قوله عليه السلام: "وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ"؟

ب- قوله عليه السلام: "وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه"؟

٤- أُعَلِّل: خصَّ الرّسول، عليه السلام، الشباب في الحديث الشريف بالذكر.

٥- أكتب الحديث النبوي الشريف: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ النبي (ﷺ) قال:

(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ.....).

(١) سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، حديث رقم ١٦٣٩.

الدرس الثالث: الظُّلْم والشُّحّ

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الحديث غيبًا.
- شرح الحديث شرحًا إجماليًّا.
- التعرف إلى مفهومَي الظّلم والشح.
- تعداد صُور من الظّلم .
- بيان عواقب الظّلم والظالمين.
- توضّيح موقف المسلم من الظّلم.
- الحرص على تجنب الظّلم والشح.

(شرح وحفظ)

(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)[1].

معاني المفردات والتراكيب:

ظلمات: جمع ظلمة؛ أي الظلام الشديد.

الشُّحّ: البخل الشديد.

سفكوا دماءهم: قتل بعضهم بعضًا.

استحلّوا محارمهم: استباحوا ما حرّم الله عليهم.

تحريم الظّلم:

حرّم الله الظّلم؛ لما له من آثار مدمّرة على المجتمع المسلم؛ إذ يؤدي إلى الفرقة والمنازعات بين الناس، ويعرّض مصير الأمة ومقدّراتها للضياع.

أفكّر

لماذا يُعَدّ الإشراك بالله أفدح صور الظُّلم؟

من صُوَر الظّلم:

يقع الظّلم على النفس، أو على غيرها، ومن ذلك:

١- الشرك بالله تعالى: وهذا أعظم الظّلم وأكبره؛ لأنّ المشرك يجعل المخلوق في منزلة الخالق. قال تعالى:

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظّلم.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣).

٢- ارتكاب المعاصي والآثام؛ لأنّ العاصي يعرّض نفسه لغضب الله - تعالى - وعقابه.

٣- التعدّي على حقوق الآخرين، وسفك دمائهم: وهذه صورة خطيرة، حذّر منها رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- حين قال: "مَنِ اقتطعَ شِبْرًا من الأرضِ ظُلمًا طوَّقَهُ اللهُ إيّاهُ يومَ القيامةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضين" [١].

٤- ظلم الحاكم لرعيته: وذلك بالاعتداء على حقوقهم، وسياسة أمرهم بغير ما أنزل الله سبحانه، وهو من أفحش صُوَر الظّلم. قال جلّ جلاله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:٤٥).

٥- ظلم القاضي في حكمه بميله لأحد الطرفَيْنِ المتخاصمَيْن.

عواقب الظّلم:

للظلم عواقب وخيمة، منها:

١- الحرمان من الفلاح في الدنيا والآخرة.

٢- سوء العاقبة، وفقدان محبّة الله تعالى، والطرد من رحمة الله سبحانه.

٣- الذّل في الدنيا، وانكسار النفس.

٤- نزع البركة من حياة الظالم، ومن ماله وأولاده، ونزع البركة من المجتمع الذي ينتشر فيه الظّلم والبغي، ونزول الأمراض، وأشكال العذاب المختلفة.

موقف المسلم تجاه الظّلم:

يجب على المسلم أن يمتنعَ عن الظّلم، وأن يبادرَ إلى ردّ المظالم إلى أصحابها قبل الحساب يوم القيامة. قال رسول الله (ﷺ): "مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ" [٢].

ومن أهم ما حضّ عليه الإسلام نصرة المظلومين. قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (النساء:٧٥). فالآية الكريمة جعلت وظيفة المسلمين إنقاذ المستضعفين في الأرض، وتحريرهم من صُوَر الظّلم والاستعباد من الطّغاة.

(١) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظّلم، رقم ١٦١٠. (٢) صحيح البخاري، باب يمين الرجل لصاحبه، رقم ٢٢٩٦.

ذمّ الشُّحّ:

يُعَدُّ الشُّحّ من الصفات الذميمة التي تدل على أنانية صاحبها، وضعف إيمانه، وفساد طبعه، وله أنواع متعددة، من أهمها:

أفكّر

ما أسباب الشُّحّ؟

١- شحٌّ بالمال والمقتنيات: كمن يبخل بماله أن يتصدقَ به، أو يبخلَ بإقراض الناس.

٢- شحٌّ بالنفس: كمن يبخل بنفسه أن يقدّمَها في سبيل الله رخيصة؛ تعلقًا منه بالدنيا، وحرصًا عليها، وهو على عكس مَنْ يجود بنفسه؛ لإعلاء كلمة الله، ونشر دينه.

٣- شُحٌّ بالعلم: بحيث يكتم صاحب العلم علمه عمّن يحتاجه، فلا يُعلِّم، ولا ينصح، ولا يوجِّه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (ﷺ) : "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[1].

٤- شُحٌّ بالجاه: فترى صاحب الجاه والمنصب يبخل في مساعدة مَنْ يحتاج إليه، ولا يسعى في حاجة الضعيف، والمسكين، وذي الحاجة.

عواقب الشُّحّ:

ذمّ الرّسولُ، عليه السلام، الشُّحَّ؛ لما له من آثار ضارّة، وعواقب مهلكة، منها:

١- حمل النفس على الوقوع في الإثم والرذيلة، من سفك الدماء، واستباحة الحرمات.

٢- القلق والاضطراب النفسي.

٣- العذاب الشديد في الآخرة.

(١) سنن أبي داوود، باب كراهية منع الظّلم.

التّقويم

١- أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وإشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة في كلّ ممّا يأتي، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- معنى (استحلوا محارمهم): أحلّوا ما حرّم ربهم عليهم. ( )

ب- من عواقب الظّلم نزع البركة من حياة الظالم. ( )

ج- الشُّحّ بالعلم من الأمور المحمودة في الإسلام. ( )

د- على صاحب الجاه ألّا يساعد أحدًا، ولا يسعى في حاجته. ( )

٢- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. ما الصفة الذميمة التي تدل على أنانية صاحبها وفساد طبعه كما وردت في الحديث الشريف ؟

أ. الظلم. ب. الكذب. ج. الشح. د. التناجش.

٢. كيف يكون ظلم القاضي في حكمه ؟

أ. الميل لأحد الطرفين المتخاصمين. ب. الحكم بما أنزل الله.

ج. الاستماع من كافة الأطراف. د. معاقبة المجرم.

٣- أُعدِّد نوعين لكلّ ممّا يأتي:

أ- الظُّلْم.

ب- الشُّحّ.

٤- أبيّن معاني المفردات والتراكيب الآتية: الشُّحّ، الظُّلمات، سفكوا دماءهم.

٥- أحدّد العواقب المترتّبة على الظُّلْم.

٦- أوضّح موقف المسلم من المظلومين.

٧- أكتب الحديث النبوي الشريف:

(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ... وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ".

السّيرة النّبويّة

قال تعالى : ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

[البقرة: ٢٤٩]

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

١. استحضار أهمية الإخلاص لله تعالى.
٢. الحرص على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في الشجاعة والثبات.
٣. بيان عظم دور المرأة في الإسلام .
٤. استنتاج خطر المنافقين وضررهم على المجتمع المسلم.
٥. استشعار عظمة هذا الدين وأنه سيعم الآفاق وينشر الحق.

الدرس الأول: غزوة حُنين (٨هـ)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- بيان سبب غزوة حُنين.
- تحديد مكان حُنين على الخريطة.
- توضيح استعداد المسلمين للخروج للغزوة.
- تمثيل على جرأة النبي، عليه السلام.
- بيان الحكمة من توزيع النبي، عليه السلام، الغنائم.
- استنباط الدروس والعبر من الدرس.

أفكّر

لماذا شقَّ على النبي (ﷺ) قولُ بعضِ المسلمين: لن نُغلب اليوم من قِلّة؟

أصبح المسلمون قوّةً عظيمة يُحسب لها ألف حساب بعد فتح مكة، وبعد أن استقرّت الأمور قليلًا، بلغ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنّ قبيلتَي هوازن وثقيف، وهما من القبائل المعادية للإسلام، قد أجمعوا أمرهم على محاربة المسلمين، وأعدّوا العدة لذلك. فلما تأكّد من صحة تلك الأنباء، أعدّ جيشه الذي جاء به من المدينة لفتح مكة، وكان عدده عشرة آلاف مقاتل، وانضم إليه ألفان من أهل مكة الذين دخلوا في الإسلام حديثًا. فقال بعضهم: لن نُغلب اليوم من قِلَّة. فشقّ ذلك على رسول الله (ﷺ).

بدايات المعركة:

في العاشر من شهر شوال في السنة الثامنة للهجرة، سار جيش المسلمين من مكة، وسار جيش العدو من الطائف، فالتقيا بوادٍ بين مكة والطائف سميت الغزوة باسمه؛ وهو وادي حُنين. وكان جيش المشركين بقيادة مالك بن عوف قد سبق المسلمين إلى الوادي، واختار لنفسه أحسن المواقع، ونصب الكمائن، وقد جاؤوا بنسائهم وأموالهم؛ ليكونَ ذلك باعثًا لهم على مواصلة القتال، وعدم الفرار من المعركة. بدأ المسلمون ينحدرون في وادي حُنين، وهم لا يعلمون خطّة العدو، ولا يدرون بوجود الكمائن، وعندها فوجئوا بالسهام والنبال تأتيهم من كلّ جانب كأنها جراد منتشر، فاضطربت مقدمة الجيش بهذه المفاجأة، ودبَّ الذعرُ في نفوس المسلمين، وأصابتهم الهزيمة. قال

تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة:٢٥).

شجاعة النبي، عليه السلام:

ثبت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومعه قليل من الصحابة، مثل: أبي بكر، وعمر، وعلي ابن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهم، وأخذ ينادي: أينَ أيّها الناس؟ إليَّ، أنا رسولُ الله، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب. وأمر العباس بن عبد المطلب وكان جَهْوَرِيّ الصوت أن ينادِيَ في الناس، فقال: يا معشر المهاجرين، يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة. فحركت هذه الكلمات مشاعر الإيمان والشجاعة في نفوس المسلمين، فأجابوه: لبيك يا رسول الله، لبيك.

ثبات المسلمين وتحقيق النصر:

اجتمع جيش المسلمين حول النبي، عليه السلام، مرة أخرى، وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، فكرَّ المسلمون، واشتدَّ القتال، فقال النبي، عليه السلام: "الآن حَمِيَ الوطيس"[1]، وأخذ قبضةً من تراب، فرمى بها وجوه القوم، وقال: شاهَتِ الوجوه، فملأ أعينهم ترابًا. وقاتل المسلمون ببسالة حتّى انهزم المشركون.

أتعلّم

حَمِيَ الوطيس: اشتدّتِ الحرب.
بَعَجْتُهُ: طَعَنْتُه.

وقد شاركت بعض نساء المسلمين في غزوة حُنين، وأَبْلَيْنَ بلاءً حسنًا، وكان من بين هؤلاء النسوة أمّ سُلَيْم، زوجة أبي طلحة، التي شاركت في المعركة مع زوجها، وكان معها خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا أَبُو طَلْحَةَ: مَا هَذَا يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ قَالَتِ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ بَعَجْتُهُ بِهِ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَا تَسْمَعُ مَا تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ؟ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: "يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ"[2].

مطاردة المشركين:

فرّ أغلب المشركين بعد الهزيمة إلى الطائف، فتقدّم النبي -صلى الله عليه وسلم- بجيش المسلمين نحو الطائف، فوجد المشركين قد تحصّنوا فيها، ففرض عليهم الحصار، وأخذت ثقيف تقذف المسلمين بالنبال، فاستشهد عدد من المسلمين، واستمرّ حصار المسلمين للطائف حوالي

(١) صحيح مسلم، باب في غزوة حُنين، رقم ١٧٧٥. (٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، ٣٤٧٨

عشرين يومًا، فاستشار النبي، عليه السلام، أصحابه، فاتفقوا على الرحيل، وقفل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عائدًا، وقال لأصحابه: قولوا: "آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون" [1].

وقال له بعض الصحابة: يا رسول الله، ادعُ على ثقيف، فقال: "اللهم اهْدِ ثقيفًا"[2]. وقد استجاب الله دعوة نبيه، فكانت وفود ثقيف من بين الوفود القادمة على النبي، عليه السلام، في المدينة المنورة معلنةً إسلامها.

نشاط صفي

ماذا تستنتج من:

١. تعليم النبي، عليه السلام، لأصحابه الدعاء وهم عائدون من حصار الطائف؟

٢. دعوة الرّسول، عليه السلام، لأهل الطائف بالهداية؟

تقسيم الغنائم:

ترك المشركون من خلفهم غنائم كثيرة، فقسمها النبي، عليه السلام، بين المسلمين، وخصّ المؤلَّفة قلوبهم - وهم من أهل مكّة - بمزيدٍ من العطاء، فوجد بعض الأنصار في نفوسهم شيئًا من ذلك، وقالوا: يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشًا، ويتركنا. فجمعهم النبي، عليه السلام، وكان ممّا قاله لهم: "أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ. فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ، عليه السلام، وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا"[3].

دروس وعبر من غزوة حنين:

من أهم الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من غزوة حنين ما يأتي:

١- عدم الاغترار بالقوّة والعدد؛ لأنّ النصر من عند الله وحده.

٢- الاقتداء بالنبي -عليه السلام- الذي ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة، والبطولة، والثبات على الحقّ.

٣- حِرْص الإسلام على إيمان الأعداء وهدايتهم إلى الحقّ، أكثر من حرصه على قتلهم وسفك دمائهم.

٤- كانت المرأة في عهد النبي -عليه السلام- ركنًا أساسيًّا في المجتمع، تشارك في معظم الأعمال، حتّى أكثرها صعوبةً ومشقّة، كالجهاد في سبيل الله.

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا أراد سفرًا أو رجع، رقم ٦٠٢٢.
(٢) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في خبر الطائف.
(٣) (سيرة ابن هشام ٤٩٨).

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلّ ممّا يأتي:

١- قال بعض المسلمين قبل الغزوة: "لن نُغلب اليوم من قلّة"، علام يدل ذلك؟

أ- اغترارهم بقوّتهم. ب- خوفهم من جيش العدوّ.

ج- التّوكُّل على الله. د- التّواضع.

٢- اختار النبي، عليه السلام، العباس بن عبد المطلب حتّى ينادي في الناس لحثهم على القتال؛ لماذا؟

أ- لأنّه عمّ النبي، عليه السلام. ب- لأنّه كان جَهْوَرِيَّ الصّوت.

ج- لأنّه من السابقين إلى الإسلام. د- لأنّه من المهاجرين.

٣- إلى أين فرّ أغلب المشركين بعد الهزيمة في معركة حُنين؟

أ- الطائف. ب- مكّة. ج- أوطاس. د- الجبال، والوديان.

٤- ما المعنى المستفاد من قول الأنصار: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا"؟

أ- اعتراضهم على قِسمة الغنائم. ب- عدم رضاهم عن نتيجة المعركة.

ج- حبّهم الشديد لرسول الله (ﷺ). د- رغبتهم بالحصول على مزيد من الغنائم.

٢- أملأ الفراغ في العبارات الآتية بالإجابة الصّحيحة:

أ- وقعت غزوة حُنين في السنة ..... للهجرة.

ب- قائد جيش المشركين في غزوة حُنين هو .....

ج- من النساء اللّواتي شاركنَ في القتال في غزوة حُنين .....

٣- أُعَلِّل ما يأتي:

أ- تسمية غزوة حُنين بهذا الاسم.

ب- إشراك الكفار نساءَهم وأولادَهم وأموالَهم في المعركة.

٤- أذكر ثلاثة دروس أستفيدها من غزوة حُنين.

٥- أستنتج من الدرس ما يدلّ على ما يأتي:

أ- حُبّ الأنصار للنبي، عليه السلام.

ب- حِرْص الإسلام على إيمان الأعداء، وهدايتهم إلى الحقّ.

الدرس الثاني: غزوة تبوك (٩هـ)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- بيان سبب غزوة تبوك.
- تحديد مكان تبوك على الخريطة.
- توضيح استعداد المسلمين للخروج للغزوة.
- الموازنة بين موقف المؤمنين وموقف المنافقين من الغزوة.
- بيان أهم النتائج المترتبة على الغزوة.

أتعلّم

تبوك: مدينة تقع شمال السعودية على حدود الأردن.

بدأ الروم يشعرون بخوف حقيقي من انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، خاصة بعد فتح مكة وتزايد قوّة المسلمين، وبعد أن استطاع جيشٌ مكونٌ من ثلاثة آلاف مقاتل في معركة مؤتة، من ردع ما يزيدُ عن مائتي ألف مقاتل من جيش الروم.

فبدأ الروم في السنة التاسعة للهجرة بجمع جيوشهم، وانضم إليهم حلفاؤهم من القبائل العربية المجاورة لهم بالقرب من بلاد الشام، استعدادًا لمهاجمة المسلمين في المدينة المنورة.

استعداد المسلمين للمعركة:

سمع النبي، عليه السلام، بتجمُّع الروم واستعدادهم، فاستنفر المسلمين من كلّ مكان، وأعلن عن جهة الغزوة صراحة، على غير عادته في مثل هذه المواقف؛ حتّى يستعدَّ المسلمون، ويتجهزوا؛ نظرًا لبعد المسافة، وشدة الحر، وكثرة العدوّ. حضّ النبي، عليه السلام، أثرياء المسلمين على المشاركة في تجهيز الجيش بما آتاهم الله من فضله، فاستجابوا لهذه الدعوة، فأقبلوا جماعات حتّى ضاق بهم فضاء الصحراء، يسوقون أمامهم خيلهم وإبلهم مدرعين بأسلحتهم، لم تمنعهم مشقة الطريق، ولا شدة الحر، وتسابق كبارهم في الإنفاق، وشراء السلاح، وكان من أبرز الصحابة المساهمين في تجهيز الجيش:

١. **أبو بكر الصديق، رضي الله عنه:** جاء بكلّ ماله، فقال له الرّسول، عليه السلام: "هل أبقيتَ لأهلك شيئًا؟"، فقال: أبقيتُ لهم الله ورسوله[١].
٢. **عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:** تبرّع بنصف ماله، ولمّا رأى ما قدّمه أبو بكر قال: "واللهِ لا أَسْبِقُهُ إلى شيءٍ أبدًا".

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب.

٣. عثمان بن عفان، رضي الله عنه: الذي ساهم في تجهيز ثُلُث الجيش من ماله.

وأقبل كثيرٌ من الفقراء يطلبون من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يحملَهم معه، فحمل بعضهم، واعتذر إلى الباقين، فتولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا على حرمانهم من نعمة الجهاد، فبيّن الله تعالى أنّه لا إثم عليهم. فقال سبحانه: ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ (التوبة:٩٢). ففي الآية الكريمة دليل على حُبّ الصحابة للجهاد والبذل في سبيل الله، وأنّهم كانوا يؤثرون مرضاة الله ورسوله، عليه السلام، على كلّ محبوب لديهم، وبهذه المعاني والخصائص النفسية انتشر الإسلام، وعمَّ الدنيا.

واجب بيتي

كان لنساء المسلمين دورٌ في تجهيز الجيش. أرجع لكتب السيرة النبوية وأُعطي مثالًا على ذلك.

موقف المنافقين:

عندما أعلن الرّسول، عليه السلام، النفير، ودعا إلى الإنفاق لتجهيز هذه الغزوة، أخذ المنافقون بتثبيط همم الناس، عن طريق بث الإشاعات والأكاذيب حول قوّة الروم وشدّة بأسهم، وتخويف المسلمين من القتال في الحرّ الشديد، قائلين لهم: لا تنفروا في الحرّ. بل سخروا من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على جرأته في لقاء الروم، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة:٨١).

أفكّر

١- ما الدور الذي لعبه المنافقون في التأثير على نفسية المجاهدين؟
٢- علامَ يدلّ قول النبي، عليه السلام، لعليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه؟

في الطريق إلى تبوك:

خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بجيش المسلمين من المدينة، قاصدًا تبوك، واستخلف على المدينة محمَّد بن مسلمة، رضي الله عنه، وخلَّف عليًّا، رضي الله عنه، على أهله، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: "أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"[1].

وانطلق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في ثلاثين ألف مقاتل عبر الصحراء إلى تبوك، وفي الطريق أصاب جيشَ المسلمين جوعٌ شديد؛ لأنَّ الزمان كان زمان عُسرةٍ، فلمّا تجهَّزوا لم يتجهزوا بما يكفيهم، وإنّما بما وَجدوا. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا، وَادَّهَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ

(١) صحيح البخاري، باب غزوة تبوك، رقم ٤٤١٦.

اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (افْعَلُوا)، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَعَمْ)، قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ، فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: "خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ"، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ، حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَؤُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ"[1]. وفي تبوك، لم يلقَ المسلمون أيّ جُنديٍّ من جنود العدو، وألقى الله الرعب في قلوب الروم على كثرتهم، وقوّة عدّتهم، فآثروا السلامة على الفناء، فجلسوا في أرضهم بالشام، ولم يتحركوا للقاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وأقام رسول الله، عليه السلام، بتبوك عشرين يومًا، لم يجرؤ الروم خلالها بالتقدم نحو المسلمين، بل جاءت القبائل العربية المتنصّرة التي كانت قد تحالفت مع الروم، فصالحت الرّسول، عليه السلام، على الجزية، ثمّ عاد المسلمون من تبوك إلى المدينة سالمين غانمين. وعن ذلك قال عليه السلام: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"[2].

أتعلّم

النواضح: جمع ناضح، وهي الإبل التي يُستقى عليها.
الظهر: وهو ما يُحمل عليه من الإبل.
النَطْع: بساطٌ من الجلد.

من نتائج الغزوة:

١- تعزيز ثقة المسلمين بأنفسهم، وزيادة قوّتهم، وهيبتهم.
٢- فضح المنافقين، وكشف نواياهم.
٣- تأمين الحدود الشمالية للدولة الإسلامية، ما سهّل مهمة الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين.

(١) صحيح مسلم، باب من لقي اللّه بالايمان وهو غير شاكّ فيه، رقم ٤٥.
(٢) صحيح البخاري، باب قول النبي، عليه السلام: "جُعِلَتْ لي الارضُ مسجدًا وطهورًا"، رقم ٤٣٨.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلّ ممّا يأتي:

١- من الصحابي الجليل الذي تبرّع في غزوة تبوك بكلّ ماله؟

أ- أبو بكر الصّدّيق. ب- عثمان بن عفان.

ج- عمر بن الخطاب. د- عبد الرحمن بن عوف.

٢- ما الموقف الذي اتخذته القبائل العربية المتنصّرة عندما وصل جيش المسلمين إلى تبوك؟

أ- محاربة النبي، عليه السلام. ب- الاستمرار في حلفها مع الروم.

ج- مصالحة النبي -عليه السلام- على الجزية. د- اللحاق بجيش الروم.

٣- كم بلغ عدد جيش المسلمين في غزوة تبوك؟

أ- ثلاثون ألفًا. ب- عشرون ألفًا.

ج- عشرة آلاف. د- اثنا عَشَر ألفًا.

٤- علام يدل بكاء الصحابة الذين لم يشاركوا في غزوة تبوك؛ لأنّ النبي، عليه السلام، لم يجدْ ما يحملهم عليه؟

أ- حزنهم على الغنائم. ب- فرحهم بالعودة إلى الديار.

ج- حزنهم على مفارقة الأهل. د- حبهم للجهاد، والبذل في سبيل الله.

٢- أملأ الفراغ في العبارات الآتية بالإجابة الصّحيحة:

أ- وقعت غزوة تبوك في السنة ..... للهجرة.

ب- قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن .....: "واللهِ لا أَسْبِقُهُ إلى شيءٍ أبدًا).

ج- حضّ النبي، عليه السلام، ..... على المشاركة في تجهيز الجيش بما آتاهم الله من فضله.

٣- أُعَلِّل ما يأتي:

أ- أعلن النبي -عليه السلام- عن وجهته في غزوة تبوك على غير عادته.

ب- أصاب جيشَ المسلمين في الطريق إلى تبوك جوعٌ شديد.

٤- أذكر أساليب المنافقين في تثبيط همم المسلمين في غزوة تبوك.

٥- أعدد ثلاث نتائج لغزوة تبوك.

٦- أستنتج ثلاثة دروس مستفادة من غزوة تبوك.

الدرس الثالث: عام الوفود (٩هـ)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعليل سبب تسمية عام الوفود بهذا الاسم.
- تعداد بعض أسماء الوفود التي قَدِمت على النبي، عليه السلام.
- بيان مضامين الحوار بين الوفود والنبي، عليه السلام.
- التمثيل على اتساع رقعة الدولة الإسلامية وعالميتها من خلال عام الوفود.
- بيان كيفية استقبال النبي - عليه السلام - للوفود.

بعد أن فتح المسلمون مكة، ودخلت قريش في الإسلام، وانتصر المسلمون في حُنين وتبوك، كلّ ذلك جعل سكان الجزيرة العربية بخاصّة، والشعوب المحيطة بها بعامّة، يدركون عظمة الإسلام، وقوّة المسلمين، كما رأت القبائل العربية أنّ الإسلام يحقّق للمسلمين القوّة، والعزة، والعدل، لأجل ذلك كله، قرّرت معظم القبائل التخلي عن الشرك، والدخول في الإسلام، فأخذت ترسل وفودها إلى النبي، عليه السلام، إمّا لإعلان إسلامها وولائها، وإمّا لتتعلم أحكام الإسلام.

وقد وفدت معظم هذه الوفود على النبي، عليه السلام، في العام التاسع للهجرة، الذي سُمِّيَ فيما بعد عام الوفود، كما وفد بعضها في العام العاشر.

اتّساع رقعة الدولة الإسلامية:

كان العرب ينتظرون نتيجة الصراع القائم بين قريش والنبي، عليه السلام، وكانوا يعتقدون أنّ الباطل لا يمكن أن يسيطرَ على المسجد الحرام بالقوّة، ولم تكنْ قصة أصحاب الفيل عنهم ببعيدة، فلمّا أكرم الله رسوله، عليه السلام، بإدخاله المسجد الحرام، وانتصاره على كفار مكة، لم يبقَ عندهم أدنى شكّ في كونه رسولًا حقًّا، فبدأت القبائل العربية تتوافد إليه تترى، تؤمن برسالته، وتقرّ بطاعته، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجًا.

وخلال فترة قصيرة، اتّسعت رقعة الدولة الإسلامية، وأخذ النبي، عليه السلام، ينظّم أمور هذه البلاد الشاسعة، فيرسل الدُّعاة، وينصّب الوُلاة، ويوفّر ما يحتاج إليه نظام العباد والبلاد من القضاة والعُمّال.

أهم الوفود القادمة إلى النبي، عليه السلام:

توافد على النبي، عليه السلام، ما يزيد على سبعين وفدًا، ومعظم أعضاء هذه الوفود كانوا من سادات القبائل وزعمائها، وأهم هذه الوفود:

١. **وفد ثقيف من الطائف:** قَدِم وفد ثقيف المدينة المنورة، وأعلنوا للنبي -عليه السلام- استعدادهم للدخول في الإسلام، شرط أن يُبقيَ لهم صنم اللّات، فأبى عليه الصّلاة والسلام، ثمّ طلبوا إعفاءهم من الصّلاة، وألّا يَكسروا أصنامهم بأيديهم، فقال عليه السلام: "أمّا كسرُ أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأمّا الصّلاة فإنّه لا خير في دينٍ ليس فيه ركوع"[1]. فأرسل النبي -عليه السلام- أبا سفيان والمغيرة بن شعبة، رضي الله عنهما، فهدما اللّات، وعاد الوفد إلى الطائف مسلمًا.

أفكّر (١)

لِمَ أعفى النبي، عليه السلام، ثقيفًا من تحطيم أصنامهم بأيديهم؟

٢. **وفد بني تميم:** قَدِم وفد بني تميم المدينة المنورة، ولمّا اقتربوا من حجرات النبي -عليه السلام- أخذوا ينادون بأعلى أصواتهم، أنِ اخرج إلينا يا محمد. فآذى ذلك رسول الله، عليه السلام، وبعد مناظرات مع المسلمين أعلنوا إسلامهم، فأكرمهم النبي -عليه السلام- بهدايا، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات:٤،٥)

٣. **وفد بني سعد:** قَدِم وفد بني سعد، ودخل زعيمهم على النبي -عليه السلام- في المسجد، وهو جالس في أصحابه، فأخذ يسأل عن الإسلام وفرائضه، ورسول الله -عليه السلام- يجيبه، حتّى إذا فرغ قال: فإنّي أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأشهدُ أنّ محمدًا رسول الله، وعاد إلى قومه، فأسلموا جميعًا.

٤. **وفد بني أسد:** قَدِم وفد بني أسد المدينة في سنة مجدِبة، وأظهروا إسلامهم أمام النبي، عليه السلام، وقالوا: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلْكَ، وأخذوا يمنّون عليه إسلامهم، فأدركوا خطأهم، وغفر الله لهم، وأنزل الله تعالى في شأنهم: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات:١٧)

٥. **وفد عبد قيس:** كان عبد قيس نصرانيًّا، فلمّا انتهى إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

(١) سنن أبي داود، باب ما جاء في خبر الطائف، رقم ٣٠٢٨.

عرض عليه الإسلام، فقال: يا محمد، إنّي قد كنت على دين، وإنّي تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله (ﷺ): نعم، أنا ضامن أنْ قد هداك الله إلى ما هو خير منه، فأسلم، وأسلم أصحابه.

أفكّر (٢)

علامَ يدلّ حوار النبي -عليه السلام- مع النصارى في شأن المسيح عليه السلام؟

وفي السنة العاشرة للهجرة، قَدِم على النبي -عليه السلام- وفد بني حنيفة، وكِندة، وطيء، وقد دخلوا في الإسلام. وقَدِم أيضًا وفد نجران، وهم من النصارى، فأخذوا يجادلون النبي -عليه السلام- في أمر عيسى عليه السلام، وقضية خلقه، فبيّن لهم النبي -عليه السلام- أنّ عيسى -عليه السلام- عبد الله ورسوله، خلقه بأمر منه، فعادوا إلى بلادهم بعد أن صالحوا النبي، عليه السلام، وبقوا على دينهم.

كيف كان النبي، عليه السلام، يستقبل الوفود؟

أفكّر (٣)

أستنتج درسين آخرين، وأكتبهما في دفتري.

كان من عادة النبي، عليه السلام، إذا قَدِم عليه وفد، لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك، كما كان يكرم وِفادة رسل القبائل، ويعلمهم شرائع الإسلام، ويعطيهم الهبات والجوائز عند انصرافهم، أو يرسل معهم رسائل لرؤسائهم، وكان بعض أعضاء الوفود، يعلن عن رغبته في اعتناق الإسلام، بعد أن يتأثّروا بكريم أخلاق الرّسول، عليه السلام، وحسن معاملته، فيرجعون سفراء إلى قومهم، يدعونهم إلى اعتناق الإسلام.

وهكذا يظهر لنا حرص النبي -عليه السلام- على تبليغ الدعوة، كما يظهر مدى تواضع النبي -عليه السلام- وهو يستقبل الوفود ببشاشة واحترام، ما جعلها تؤمن بنبوته، وتُقْبِل على دينه عن صدق ويقين.

دروس وعِبَر:

يُستفاد من موضوع قدوم الوفود على النبي، عليه السلام، دروس كثيرة منها:

١- المسلم لا يجامل على حساب دينه.

٢- الخلق الحسن للمسلم يفتح قلوب العباد لدين الله تعالى.

٣- الداعية المسلم يتّصف بالبشاشة، ويحسن استقبال الناس، ودعوتهم إلى دين الله تعالى.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلّ ممّا يأتي:

١- أرسلت معظم القبائل وفودها إلى النبي -عليه السلام- في العام التاسع للهجرة؛ ما الهدف من ذلك؟

أ- محاربة النبي، عليه السلام.
ب- إعلان إسلامها.
ج- مصالحة النبي -عليه السلام- على الجزية.
د- خوفًا من مواجهة المسلمين.

٢- من الوفد الذي قدم على النبي ﷺ في السنة العاشرة للهجرة؟

أ- وفد بني سعد.
ب- وفد بني أسد.
ج- وفد ثقيف.
د- وفد بني حنيفة.

٣- ما الموضوع الذي جادل فيه وفد نجران النّصراني النبي ﷺ؟

أ- دفع الجزية.
ب- خَلق عيسى، عليه السلام.
ج- نبوّة محمّد، عليه السلام.
د- القرآن الكريم.

٢- أُعَلِّل ما يأتي:

أ- سُمِّيَ العام التاسع للهجرة عامَ الوفود.

ب- قرّرت كثيرٌ من القبائل العربية في العام التاسع للهجرة التّخلّي عن الشرك، والدخول في الإسلام.

٣- أذكر أسماء أربع قبائل أرسلت وفودًا للنبي -عليه السلام- في العام التاسع للهجرة.

٤- أبيّن كيف كان النبي - عليه السلام - يستقبل الوفود.

٥- ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات ١٧)؟

٦- أستنتج من الدرس ما يدل على أن المسلم لا يجامل على حساب دينه.

الوحدة الخامسة

الفِقْهُ الإسلاميّ

قال رسول الله ﷺ :"مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ".

(رواه مسلم، ٢٢٨٢)

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

١. تعريف الفقه وأصوله.
٢. توضيح بعض مذاهب الفقه.
٣. التمثيل على أنواع الحكم الشرعي.
٤. تعليل الحكمة من تحريم بعض الأطعمة.
٥. الالتزام بالأحكام الشرعية.

الدرس الأول: الفقه الإسلامي وأصوله

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف الفقه وأصوله.
- التفريق بين الفقه وأصوله.
- بيان نشأة علم الفقه وأصوله.
- توضيح أهمية الفقه وأصوله.
- بيان بعض المذاهب الفقهية.
- التمثيل على القواعد الأصولية.

يُعَدّ علم الفقه وأصوله من أجلّ العلوم وأعظمها عند الله، عزّ وجلّ. قال عليه السلام: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدّين"[1]، وسمّاه الله خيرًا، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)، وقد فسّر العلماء الحكمة بالفقه، وبه يُعرف الحلال والحرام، وصحّة العبادات، والمعاملات.

معنى الفقه:

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية، مثل أحكام الصّلاة، والصوم، والزكاة، والحجّ، والزواج، والطلاق، والبيع، والشراء، وغيرها.

معنى أصول الفقه:

هو تلك القواعد والأسس التي يتوصل بها الفقيه إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من الأدلة التفصيلية.

الفرق بين الفقه وأصول الفقه:

الفقه مجاله البحث في استنباط الأحكام الشرعية الجزئية، ففي الصّلاة مثلًا يبحث في الأحكام المتعلقة بالأركان والشروط، وفي الزكاة يبحث في الأموال التي تجب فيها الزكاة، وفي الصوم يبحث في مفطرات الصوم، ومبطلاته، ومسنوناته، أمّا أصول الفقه فهو يبحث في القواعد العامة التي يسير

(١) صحيح البخاري، باب من يُرِدِ اللّه به خيرًا يفقهه في الدين، رقم ٧١.

عليها الفقيه في استنباط الأحكام الشرعية، فعندما يقرّر من خلال استقرائه نصوص القرآن والسّنّة أنّ الأمر يفيد الوجوب، والنهي يفيد التحريم، ويطبق هذه القاعدة، فإنّه يستنبط من قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (النور:٥٦) وجوب إقامة الصّلاة، وإيتاء الزكاة، ومن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾ (الإسراء: ٣٢)، حرمة الزّنى.

نشأة علم الفقه وأصوله:

نشأ علم الفقه متلازمًا مع علم الأصول؛ لارتباطهما بعضهما مع بعض منذ عصر النبوة، فقد كان النبي - عليه السلام - يعلّم الناس ما يتنزّل عليه من آيات القرآن الكريم، ويبيّن لهم ما فيه من الأحكام المختلفة، ويجيبهم عن أسئلتهم واستفساراتهم المتعلقة بمختلِف شؤون حياتهم، وبعد وفاته عليه السلام، قام صحابته الكرام بتبليغ أحكام الدين للناس، ونشره بينهم، واستنباط الأحكام الشرعية في كلّ ما يتعلق بشؤون دينهم ودنياهم: من عبادات، ومعاملات، وأحوال شخصية، معتمدين في ذلك على الكتاب والسنة. ثمّ جاء عهد التابعين وتابعيهم، واتّسعت الدولة الإسلامية، ودخل في الإسلام مِلَلٌ ونِحَلٌ شتّى، فظهرت مسائل جديدة في مختلِف نواحي الحياة، أدّت إلى ازدهار علم الفقه وأصوله، وتطوره، واستدعى ذلك تدوينه في مؤلفات مستقلة ومتخصصة، فنشأ فيما عُرِفَ بالمذاهب الفقهية، وكان لكلّ مذهب طريقته وقواعده في استنباط الأحكام الشرعية، وهي بحسب التسلسل الزمني، كما يأتي:

١. المذهب الحنفي:

إمامه: أبو حنيفة، واسمه النعمان بن ثابت، كان معروفًا بالورع، وكثرة العبادة، وقوّة الشخصية، عمل في التجارة، وعُرِف بصدقه وأمانته فيها، أحبّ العلم في صغره، وحضر مجالسه، واهتمّ بالفقه، ونبغ فيه، حتّى قال الشافعي فيه: "الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة". من أشهر شيوخه حماد بن أبي سليمان، لازمه ثماني عشرة سنة، ومن تلاميذه الذين أسهموا في تدوين مذهبه، ونشره بين الناس أبو يوسف صاحب كتاب الخراج، ومحمد بن الحسن صاحب كتاب الأصل.

أفكّر

علامَ يدلّ قول الشافعي:" الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة"؟

طريقته في الاجتهاد: كان يبحث عن حكم المسألة في الكتاب الكريم، فإنْ لم يجدْ يبحثْ عنه في سنّة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإن لمْ يَجِدْ بحث عنه في أقوال الصّحابة، فيأخذ برأي مَنْ شاء منهم، فإنْ لمْ يَجِدْ لهم رأيًا اجتهد برأيه، ولا ينتقل إلى رأي التابعين. توفي في بغداد سنة (١٥٠هـ).

٢. المذهب المالكي:

إمامه: مالك بن أنس، اشتُهِر بعلمه الغزير، وقوّة حفظه للحديث الشريف، كان رجلًا مهيبًا، اهتمّ منذ صغره بتعلُّم الفقه والحديث، حتّى أصبح إمامًا فيهما، بل وإمام أهل المدينة والحجاز في زمنه.

من أشهر شيوخه الإمام شهاب الدّين الزّهري، ومن تلاميذه عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم.

طريقته في استنباط الأحكام: يبحث عن حكم المسألة في كتاب الله وسنّة رسوله، عليه السلام، فإنْ لَمْ يَجِدْ نظر في أقوال الصحابة، وما أجمع عليه علماء أهل المدينة، فإنْ لَمْ يَجِدْ اجتهد برأيه. من أشهر مؤلفاته (الموطّأ) في الحديث الشريف، (والمدوّنة) في الفقه. توفي في المدينة المنورة سنة (١٧٩هـ).

٣. المذهب الشافعي:

إمامه: الشافعي، واسمه محمد بن إدريس، وُلِدَ سنة (١٥٠هـ) في غزّة بفِلَسطين، وتوفي سنة (٢٠٤هـ) في مِصر، كان فصيحًا شاعرًا، عُرِفَ بقوّة ذكائه وحفظه، أحبّ العلم في صغره، فحفظ القرآن الكريم لتسع سنين، وجلس لإفتاء الناس وهو ابن خمس عشرة سنة. قال عنه الإمام أحمد: "كان الشافعي كالشمس للدنيا، والعافية للبدن". ومن أشهر شيوخه الإمام مالك، والأوزاعي.

طريقته في استنباط الأحكام الشرعية: يبحث عن حكم المسألة في كتاب الله وسنّة رسوله، عليه السلام، وينظر في أقوال الصحابة، والتابعين، فإن لَمْ يَجِدْ اجتهد برأيه. من أشهر مؤلفاته (الأمّ) في الفقه، (والرّسالة) في علم الأصول.

٤. المذهب الحنبلي:

إمامه: أحمد بن حنبل، كان عالمًا في الفقه والحديث، واشتُهِر بزهده، وورعه، وصبره على المحن، قال عنه الإمام الشافعي: "خرجت من بغداد، وما تركت فيها أفقه، ولا أعلم من أحمد بن حنبل". ومن أشهر شيوخه الإمام الشافعي، وأبو يوسف صاحب أبي حنيفة.

طريقته في استنباط الأحكام الشرعية: شبيهة بطريقة شيخه الإمام الشافعي، ومن أعظم مؤلفاته كتابه (المسند) في الحديث الشريف، حيث جمع فيه ما يزيد عن أربعين ألف حديث. توفي في بغداد سنة (٢٤١هـ).

أهمية الفقه الإسلامي:

تنبع أهميته من أنّ أحكامه مستنبَطة من القرآن الكريم والسّنّة الشريفة، ما يستلزم احترامها، والعمل بها، وعدم التهاون فيها، كما أنّه يعالج مختلِف مسائل الحياة: من عبادات، ومعاملات، وزواج، وطلاق، وأيمان، ونذور، وغير ذلك، ويبيّن الحلال من الحرام، وفيه من الخصائص ما يجعله قادرًا على استيعاب جميع أحداث الحياة ومستجداتها، وإعطائها الأحكام الشرعية المناسبة.

التّقويم

١- أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، و إشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة، ثم أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- من مؤلفات أحمد بن حنبل كتابه (المدوّنة). ( )

ب- توفي الإمام الشافعي في غزّة سنة ٢٠٤هـ. ( )

ج- ألّف الإمام الشافعي كتابه الأمّ في الفقه، والرّسالة في الأصول. ( )

د- من أشهر علماء المذهب الحنفي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن. ( )

هـ- اشتغل الإمام أحمد في التجارة، والحديث الشريف. ( )

٢- . أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. نشأ علم الفقه متلازما مع أحد العلوم ، فما هو ؟

أ. التفسير. ب. أصول الفقه. ج.الحديث الشريف. د.النحو العربي.

٢.من القائل " الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة "؟

أ.الطبري. ب. أحمد بن حنبل. ج.مالك بن أنس. د. الشافعي .

٣- أكمل الفراغ المناسب في العبارات الآتية:

أ- نبغ أبو حنيفة في علم .....

ب- ألّف أبو يوسف كتاب .....

ج- كانت طريقة الإمام الشافعي في استنباط الأحكام الشرعية تقوم على .....

٤- أذكر المذاهب الفقهية، بحسب التسلسل الزمني.

٥- أعرّف ما يأتي:

أ- الفقه.

ب- أصول الفقه.

٦- أوضّح الفرق بين الفقه وأصوله.

٧- أبيّن متى نشأ علم الفقه وأصوله.

٨- أُعَلِّل أهمية الفقه الإسلامي في ثلاث نقاط.

الدرس الثاني: الحكم الشرعي وأنواعه

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف مفهوم الحكم الشرعي.
- بيان أنواع الحكم الشرعي.
- توضيح أنواع الحكم الشرعي التكليفي.
- التمثيل على أنواع الحكم الشرعي التكليفي.
- الالتزام بالأحكام الشرعية.

يُعَدُّ الحُكم الشرعي من أهمّ مَباحِثِ علم أصول الفقه؛ فبه يُعرف الواجب من الحرام، والمكروه من المندوب، فالتفريق بين الأحكام يُسهِّل عمليةَ الفهم والاستيعاب لدى الدارس لهذا العلم، وهذا الفرز في الأحكام لم يكن معروفًا عند الصحابة، رضوان الله عليهم، إنّما كانوا يفهمونه بمحضِ طبيعتهم وحسِّهم الإيماني. وسنبيّن طبيعة مفهوم الحكم الشرعي، والأحكام المتعلقة به، وذلك كما يأتي:

معنى الحكم الشرعي:

هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلّفين اقتضاءً أو تخييرًا أو وضعًا.

أنواع الحكم التكليفي:

الحكم التكليفي هو جزء من الحكم الشرعي، ومعناه: ما طلب الشارع الحكيم من المكلّف فعله أو تركه أو تخييره بين الفعل والترك. ففي قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة:٢٣٨)، طلب الشارع القيام بفعل المحافظة على الصلوات في وقتها، وعدم تأخيرها، أو التهاون فيها، وتضييعها، وفي قوله عليه السلام: "لا يحلّ لمسلم أن يهجرَ أخاه فوق ثلاث"[1]، طلب الشارع ترك هجران المسلم لأخيه، وفي قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (المائدة:١)، خيّر الشارع

أتعلّم

الحكم الشرعي نوعان:
١. الحكم التكليفي.
٢. الحكم الوضعي.

الحكيم المكلّفين بالانتفاع من بهيمة الأنعام بين الأكل وعدمه، فلم يأمرْهم بالأكل، ولم ينهَهُمْ، بل سوّى بين الفعل والترك.

أنواع الحكم التكليفي:

من خلال تعريف الحكم التكليفي، نستطيع أن نحدِّدَ أنواعه، فطلب الفعل قد يكون واجبًا، وقد يكون مندوبًا، وطلب الترك قد يكون حرامًا أو مكروهًا، وأمّا التخيير فهو المباح، وعلى هذا يمكن القول: إنّ أنواع الحكم التكليفي خمسة، هي:

أولًا- الواجب:

وهو ما طلب الشارع فعله طلبًا جازمًا، حيث يُثاب بفعله، ويُؤثم لتركه، ويعاقب، كما هي الحال في وجوب إقامة الصّلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت لمن يستطيع.

أقسام الواجب:

١. باعتبار وقت أدائه، ينقسم إلى قسمين، هما:

أ- الواجب المطلق: وهو الذي لم يحدِّدِ الشارع الحكيم وقتًا معينًا لأدائه، فيستطيع المكلّف القيام به في أيّ وقت يشاء، كإخراج الكفارات.

ب- الواجب المؤقّت: وهو ما طلب الشارع من المكلّف فعله في وقت محدّد، كالصلوات الخمس، وصوم رمضان.

أفكّر

متى يكون الجهاد في سبيل الله واجبًا عينيًا على كلِّ مسلم؟

٢. باعتبار المكلّف به، ينقسم إلى قسمين، هما:

أ- الواجب العيني: ويسمّى فرض العين، وهو ما طلب الشارع فعله من كل مكلّف بعينه طلبًا جازمًا، كفعل الصّلاة، والصيام، ولا يسقط عنه إذا قام به غيره عنه.

ب- الواجب الكفائي: ويسمّى الفرض الكفائي، وهو ما طلب الشارع فعله من الأمة طلبًا جازمًا، وإذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقمْ به أحد أَثِموا جميعًا، مثل صلاة الجنازة، وإتقان العلوم المختلفة، كالطب، والهندسة، والإفتاء، والقضاء، وغيره.

ثانيًا- المندوب:

وهو ما طلب الشارع فعله من المكلّف طلبًا غير جازم، يُثاب إذا فعله، ولا يأثم بتركه، كاستحباب الزواج للشباب القادرين عليه، وغسل الجمعة، واستعمال السواك، وغير ذلك.

(١) صحيح مسلم،كتاب البر والصلة، رقم ٢٥٥٨.

ثالثًا- الحرام:

وهو ما طلب الشارع من المكلّف ترك فعله طلبًا جازمًا، فإنْ لمْ يلتزم بذلك أَثِمَ، واستحقّ العقوبة، كالرِّبا، والزِّنى، والسرقة. وينقسم إلى قسمين، هما:

أ- المحرّم لذاته: وهو ما طلب الشارع تركه، وعدم فعله لذاته؛ لما فيه من المفاسد والأضرار، كشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير. قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ (المائدة:٣)

ب- المحرّم لغيره: وهو ما كان مشروعًا في أصله، ثمّ طرأت عليه ظروف أثّرت في شرعيته، فحرّمته، كالبيع وقت النداء لصلاة الجمعة، فالبيع في أصله مشروع، لكنّه منهيٌّ عنه وقت النداء لصلاة الجمعة؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (الجمعة:٩).

رابعًا- المكروه:

وهو ما طلب الشارع من المكلّف ترك فعله طلبًا غير جازم، مثل كراهة التنفس في الإناء عند الشرب؛ لنهي النبي - عليه السلام - عن ذلك، فقال: "إذا شَرِبَ أَحَدُكُمْ، فلا يَتَنَفَّسْ في الإِناءِ"[1].

خامسًا- المُباح:

وهو ما خيّر الشارع المكلّف بين فعله وتركه، فلا يُثاب فاعله، ولا يُعاقَب تاركه، كأن يتناول ما يشاء من أنواع الأطعمة، والأشربة المُباحة.

نشاط صفي

أناقش العبارة " بعض الافعال تأخذ الأحكام الشرعية التكليفية الخمسة.

نشاط بيتي

أرسم جدولا أبين فيه:
الأحكام الشرعية التكليفية مع التمثيل عليها، غير ما ذكر من أمثلة الدرس.

(١) صحيح البخاري، باب النهي عن التنفس في الإناء، رقم ٥٦٣٠.

التّقويم

١- أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، و إشارة (×) أمام العبارة غير الصّحيحة، ثمّ أنقل الإجابة إلى دفتري:

أ- الواجب: هو ما طلب الشارع فعله طلبًا جازمًا، ولا يأثم تاركه. ( )

ب- الواجب العيني: ما طلب الشارع فعله من المكلّف بعينه، ويسقط عنه إذا قام به غيره. ( )

ج- صلاة الجنازة من الفروض الكفائية. ( )

د- البيع وقت النداء لصلاة الجمعة يُعَدّ محرّمًا لذاته. ( )

هـ- يباح للمسلم تناول أيّ نوع من أنواع الطعام أو الشراب. ( )

٢- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. يعدّ من أهم مباحث علم أصول الفقه، ما هو ؟

أ. المذاهب الفقهية. ب. الحكم الشرعي. ج. الاجتهاد. د. القضاء.

٢. ما الواجب الذي يعدّ من أقسام الواجب باعتبار وقت أدائه ؟

أ. المطلق. ب. الكفائي. ج. العيني. د. المفروض.

٣- أفرّق بين المحرّم لذاته والمحرّم لغيره.

٤- أعرّف ما يأتي: الحكم الشرعي، الواجب المطلق، المكروه، المحرّم لغيره.

٥- أكمل الفراغات فيما يأتي بما يناسبها:

أ- الواجب المؤقّت: ما طلب الشارع فعله في وقت .....

ب- المُباح: ما خَيَرَ الشارع المكلف بين .....

٦- أبيّن الحكم الشرعي، مع التعليل أو الدليل فيما يأتي:

أ- حجّ بيت الله الحرام.

ب- الإنفاق في سبيل الله.

ج- أكل الرِّبا.

د- التنفُّس في الإناء.

هـ- تناوُل طيبات الطعام والشراب.

الدرس الثالث: من أحكام الأطعمة والأشربة

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى أهمية الأطعمة والأشربة.
- توضيح أنواع الأطعمة والأشربة المحرمة.
- بيان أضرار بعض الأطعمة والأشربة المحرمة.
- تعليل الحكمة من تحريم بعض الأطعمة والأشربة.
- تجنُّب الأطعمة والأشربة المحرمة.

نعم الله على الخلق كثيرة لا تُعَدُّ ولا تُحصى، من أهمها: نعم الطعام، والشراب، واللباس، وقد اعتنى الإسلام بحفظ النفس البشرية عناية كبيرة؛ لتحيا صحيحة معافاة من كلّ داء، أو سقم، أو مرض، فأباح سبحانه وتعالى، من الطعام والشراب كلّ ما فيه خير ومنفعة، وحرّم كلّ ما فيه ضرر، أو مفسدة. قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف:١٥٧).

نشاط بيتي

أرسم جدولًا، أبيّن فيه: ما يحلُّ أكله، وما يحرُمُ من أصناف الأطعمة والأشربة المختلفة، مع الدليل.

أهمية الطعام والشراب:

لطيباتِ ما أحلّ الله من الطعام والشراب أهمية كبيرة في حفظ جسم الإنسان، وبدنه، وعقله من العِلل والأمراض، وإمداده بالقوّة اللازمة التي بها يستطيع القيام بواجباته ومهام عمله في الحياة، ويقوى على طاعة الله، عزّ وجلّ، ويؤدّي ما افترض عليه من العبادات.

الأطعمة المحرّمة:

الأصل أنّ كلّ أنواع الطعام مُباحة للإنسان، ويحلّ له أكلها. قال تعالى:

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا﴾ (البقرة:١٦٨)، سواء كانت:

أ- بريّة: مثل بهيمة الأنعام: من الإبل، والبقر، والغنم، أو غيرها، كالظباء، والخيل، والأرانب.

ب- بحريّة: كتلك التي لا تعيش إلّا في البحر؛ لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ (المائدة:٩٦).

ج- الطيور والدواجن، كالدجاج، والبطّ، والإوزّ، والحمام، والطاوس، والنعامة، وغيرها.

ولا يحرم من الطعام إلّا ما ورد فيه نصّ شرعيّ، ومن ذلك:

١- الميتة: وهو كلّ حيوان لم يذكَّ الذّكاة الشرعية، سواء مات بنفسه، أو بفعل فاعل، كالمنخنقة، والموقوذة، والمتردّية، والنّطيحة، وما أكل السبع، فماتت قبل أن تُذبح.

واستثنى الشارع الحكيم من حرمة أكل الميتة السمك، والجراد؛ لقوله، عليه السلام: "أُحِلَّتْ لنا مَيْتَتانِ وَدَمانِ، فأمّا المَيْتَتانِ فالحوتُ، والجراد، وأمّا الدَّمانِ فالكَبِدُ، والطّحال"[1].

أتعلّم

المُنْخَنِقَة: الميتة بالخنق.
المَوْقوذَة: الميتة بالضرب على رأسها.
المُتَرَدِّيَة: الميتة بالسّقوط من مكان مرتفع.
النَّطيحة: الميتة بسبب نَطْحِ غيرها لها.

٢- لحم الخنزير، سواء ذُكِّيَ أم لمْ يُذكَّ.

٣- ما ذُبِحَ لغير الله سبحانه وتعالى، كالذبح للأصنام، والأنداد، والأزلام، كما كان يفعل أهل الجاهليّة.

ودليل تحريم أكل ما سبق ذكره قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾. (المائدة:٣).

واجب بيتي

أوضّح المقصود بكل من:
١- العقاب.
٢- الشّاهين.

٤- كلّ ما له ناب من السّباع يفترس به، كالأسد، والنَّمِر، والذِّئب، والكلب، والثّعلب، والقِرد، وغيرها، أو مخلب من الطير يصيد به، كالصَّقْر، والنّسر، والعقاب، والبومة، والشّاهين، وغيرها؛ لنهيه، عليه السلام، عن أكل كلّ ذي ناب من السّباع، وعن كلّ ذي مخلب من الطير[2].

الحكمة من تحريم هذه الأنواع من الطعام:

١. بقاء الدّم في الجسم، واختلاطه باللحم؛ لعدم خروجه عن طريق الذبح المشروع، ما يسبّب انتشار الجراثيم الضّارّة، وإفساد اللّحم، وإلحاق الضّرر بالإنسان عند أكله، كالميتة.

٢. قذارة بعض الحيوانات؛ لأكلها الميتة، والجِيَف، والأوساخ، وفضلات الإنسان والحيوان، فيكثر فيها الديدان الفتّاكة، كالخنزير.

٣. المحافظة على عقيدة التوحيد، والبعد عن الإشراك بالله، عزّ وجلّ، كتحريم أكل ما ذُبِحَ على النُّصُب، وما أُهِلَّ لغير الله به.

(١) سنن ابن ماجه، باب الكبد والطحال، رقم ٣٣١٣. (٢) سنن ابن ماجه، باب أكل كلّ ذي ناب من السباع، رقم ٣٢٣٣.

الأشربة:

كما اعتنتِ الشريعة الإسلامية بالحفاظ على جسم الإنسان وعقله من كلّ ما يضرّه من المشروبات، فحرّمت منها ما يأتي:

١- الخمر: وهو كل ما أسكر الإنسان، وذهب بعقله؛ لقوله، عليه الصّلاة والسلام: "كلُّ مُسْكِرٍ خَمْر، وكلُّ مُسْكِرٍ حرام" [١].

٢- المخدرات: وهي الأشياء التي يؤدي تناولها إلى تخدير الجسم، وتعطيل قدرات العقل، كالحشيش، والأفيون، والكوكائين؛ لقوله عليه السلام: "لا ضَرَرَ، وَلا ضِرار"[٢].

ومن الأضرار التي يخلّفها شرب الخمر والمخدرات على الجسم: مرض تشمُّع الكبد، والتهابات في الدماغ، واضطرابات في القلب، وتصلُّب الشرايين، بالإضافة إلى المخاطر الاجتماعية، والاقتصادية.

طرق الوقاية من المشروبات المحرّمة:

١- تنمية الوازع الديني لدى الأفراد، والشعور بخشية الله، والتزام أوامره ونواهيه.

٢- قيام مكوِّنات المجتمع ومؤسساته المختلفة، كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، والجامعة، ووسائل الإعلام بدورها في تربية الفرد، ومتابعة تنشئته، والمحافظة عليه.

٣- التأديب بالزجر، والردع، والعقاب لكلّ مَنْ يخالف النظام والقانون.

نشاط بيتي

من خلال الشبكة العنكبوتية أبحث عن الحكم الشرعي في تناول بعض الأطعمة المستحدثة.

(١) صحيح مسلم، باب كلّ مُسكر خمر، رقم ٢٠٠٣.

(٢) سنن ابن ماجه، باب مَنْ بنى في حقه ما يضرّ جاره، رقم ٢٣٤١.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. حرّم الله -سبحانه- الذبح للأصنام ، لماذا؟

أ.لأنه لم يذكّ الذكاة الشرعية. ب.لأنه ميتة.

ج.لأنه ذبح لغير الله تعالى . د.لأن السباع تأكل منه.

٢.استثنى الشارع الحكيم من حرمة الميتة اثنين، ما هما ؟

ا.السمك والطحال. ب.الكبد والجراد.

ج. الكبد والطحال. د. السمك والجراد.

٢- أعرّف ما يأتي:

أ- الذَّكاة. ب- النُّصُب. ج- الاستقسام بالأزلام.

٣- أوضّح أضرار شرب الخمر والمخدّرات على صحة الإنسان.

٤- أذكر ثلاث سبل للوقاية من المخدّرات والخمر.

٥- أُعَلِّل ما يأتي:

أ- الطعام مهم في حياة الإنسان.

ب- تحريم أكل لحم الخنزير.

ج- تحريم أكل لحم شاة ذُبِحَتْ على ضريح وليّ.

٦- أبيّن الحكم الشرعي في المسائل الآتية، مع الدليل:

أ- أكل لحم الخيل.

ب- أكل لحم النعامة.

ج- أكل الجراد.

د- نطحَ كبشٌ شاةً، فماتت، فأكلَ شخص من لحمها.

هـ- سقطتْ شاةٌ من فوق جبل، فأدركها صاحبها حيَّةً، فذبحها، وأكل من لحمها.

الفِكْرُ والأَخْلاقُ والسُّلوك

وَسَطِيَّةٌ تُبْدِي الْجَمَالَ عَلَى الْهُدَى ... سَكَنًا يُرِي سَكْبَ الْمَحَاسِنِ كَالنَّدَى

سَالَتْ عَلَى فَنَنِ الدِّيَانَةِ زُخْرُفًا ... طَفِقَ السَّنَا يَسْرِي بِهَا فَوْقَ الْمَدَى

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

١. توضيح حكمة الله في خلق الأزواج.
٢. بيان مفهوم قوامة الرجل على المرأة.
٣. التمثيل على مظاهر الوسطية في الإسلام.
٤. اقتراح حلول تساعد في معالجة مشكلات الشباب .

الدرس الأول: تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- توضيح حكمة الله في خلق الأزواج (الرجل، والمرأة).
- بيان مجالات المساواة بين الرجل والمرأة.
- بيان مجالات التفاضل بين الرجل والمرأة.
- توضيح مفهوم قوامة الرجل على المرأة.
- التمثيل على تكامل دور الرجل والمرأة في الحياة.

خلق الله سبحانه وتعالى آدم -عليه السلام- في أحسن صورة، وجعل له من نفسه زوجًا، وَفق سنّة الله تعالى في هذا الكون، حيث جعل كلّ شيءٍ فيه مكوَّنًا من زوجين اثنين. قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات:٤٩). ولم يخلقِ الله سبحانه وتعالى الناس رجالًا ونساءً ليميّز أحدَهما على الآخر، وإنّما ليجعلَ لكلٍّ منهما وظيفتَه ودورَه في الحياة، لذلك فقد منحهما من الخصائص ما يمكّنهما من القيام بهذا الدور، حتّى يكونَ كلٌّ منهما مكمِّلًا للآخر. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (فاطر:١١).

المساواة بين الرجل والمرأة:

كانتِ النظرة السائدة للمرأة قبل الإسلام تقوم على أساس أنّ المرأة رمز الخطيئة والشّرّ؛ لأنّها السبب في الطرد من رحمة الله. وكان يُنظر إليها في الجاهلية على أنّها مجرد متاع، تُباع وتُشترى، بل كانت بعض القبائل العربية تَئِدُ البناتِ خوفًا من العار، فلما جاء الإسلام أعلى شأن المرأة، وكرّمها، وأعطاها حقوقها، بل ساوى بينها وبين الرجل في عدّة مجالات، أهمها:

أولًا- الإنسانية:

خَلق الله تعالى الرجل والمرأة من نفس واحدة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء:١)، فالمرأة من حيث الإنسانية مشابهة للرجل تمامًا. قال رسول الله (ﷺ) : "إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجال"[1]؛ أي نظائرهم وأمثالهم، كأنهنّ شُقِقْنَ منهم.

(١) سنن الترمذي، باب في من يستيقظ فيرى بللًا.

ثانيًا- التكريم:

ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الكرامة، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، وإنّ أيّة نظرة إلى المرأة على أنّها من طبيعة أخرى، وأنّها دون الرجل من حيث الإنسانية، هي نظرة جاهلية، وأحد أشكال العنصرية، لا يُقِرّها الإسلام، ولا يقبلها، بل حاربها، وأوصى بحسن معاملة المرأة.

أفكّر

ما المعنى المستفاد من الحديث الشريف (رفقًا بالقوارير)؟ (١).

ثالثًا- التكاليف الشرعية، والمسؤولية الدينية:

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١).

فالله تعالى خاطب الرجل والمرأة بالتكاليف الشرعية، فهما مكلّفان على حدّ سواء، ومسؤولان عن أفعالهما، ولا فرق بينهما في تطبيق الحدود الشرعية، كحدّ القتل، والسرقة، والزّنا.

رابعًا- المساواة في كثير من الحقّوق:

أعطى الإسلام الرجل والمرأة كثيرًا من الحقّوق بشكل متساوٍ، دون تمييز لأحدهما على الآخر، ومن أهم هذه الحقّوق:

أ- التصرف في المال: فللمرأة الحرية الكاملة في التصرف بمالها تمامًا كالرجل، وليس لأحدٍ أن يتسلَّطَ على مالها، فيأخذ منه شيئًا بغير رضاها.

واجب بيتي

أرجع إلى أحد كتب الحديث الشريف وأدوّن في دفتري حديثًا شريفًا يجيز للمرأة حق اختيار شريك الحياة.

ب- اختيار شريك الحياة: فقد منح الإسلام المرأة حقّ اختيار الزوج، وليس لأحدٍ أن يجبرَها على الزواج ممَّن لا تريد.

ج- التعليم: فقد نظر الإسلام إلى التعليم باعتباره من الحاجات الأساسية لكلّ فرد في المجتمع، ذكرًا كان أو أنثى، بل إنّ الإسلام نصَّ صراحة على حقّ المرأة في التعليم؛ ليبعدَ عن الأذهان ما كان مألوفًا في الجاهلية من الانتقاص من شأن المرأة.

د- العمل: أجاز الإسلام للمرأة أن تشاركَ الرجل في تحمُّل أعباء الحياة، وفي بناء المجتمع، وتنميته، ضمن ضوابط شرعيّة معيّنة .

قوامة الرجل على المرأة:

المساواة بين الرجل والمرأة لا يمكن أن تكونَ مطلقة في كلّ الأمور، فالمساواة الكاملة بينهما ليست من الحكمة في شيء، فضلًا عن كونها ظلمًا لهما جميعًا، فليس هناك دين، ولا نظام يساوي مساواة مطلقة بين الرجل والمرأة.

(١) صحيح البخاري، باب ما يجوز من الشعر والرجز، رقم ٦١٤٩.

ومن الأمور التي يحصل فيها التمايز بين الرجل والمرأة القوامة. قال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِم﴾ (النساء:٣٤). وهي قيادة أمر البيت؛ إذ لا بدّ له من قائد، والرجل بطبيعته أقدر على القيادة؛ بسبب ما يتميّز به من القوّة، والقدرة على تحمُّل المسؤوليات، وبسبب الإنفاق.

وليس في قوامة الزوج على زوجته أيّ انتقاص لحقوقها، أو امتهان لإنسانيتها وذاتها؛ لأنّ القوامة تقتضي بأن يقوم الزوج على حاجة أسرته بالرعاية والحماية والإنفاق، وألّا تنازع الزوجةُ زوجها فيما يأمرها به من معروف.

التكامل بين دور المرأة ودور الرجل في الحياة:

الأصل في العلاقة بين الرجل والمرأة -كما قرّرها الإسلام- أنّها علاقة تكاملية، حيث يكمّل كلّ واحد منهما نقص الآخر في بناء المجتمع المسلم. فالإسلام لم يأتِ ليميّزَ مصلحة الرجل على مصلحة المرأة، أو العكس.

والعلاقة بين الجنسين في الإسلام ليست علاقة صراع، بحيث يسعى أحدهما للتسلّط على الآخر، وإنّما هي علاقة قائمة على العِشرة بالمعروف. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩). فعلى الزوج أن يعاشرَ زوجته بالمعروف: من الصحبة الجميلة، وكفّ الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة.

التّقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلّ ممّا يأتي:

١- واحدة من الأمور الآتية يحصل فيها التمايز بين الرجل والمرأة، ما هي؟

أ- القوامة.　　ب- الإنسانية.　　ج- حق التعليم.　　د- الكرامة.

٢- ما نوع المساواة التي يدلّ عليها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؟

أ- الإنسانية.　　ب- الحقّوق الزوجية.　　ج- التكاليف الشرعية.　　د- حق العمل.

٢- أُعَلِّل ما يأتي:

أ- قوامة الزوج على زوجته ليس فيها أيّ انتقاص لحقوقها، أو امتهان لإنسانيتها وذاتها.

ب- نصّ الإسلام صراحة على حقّ المرأة في التعليم.

٣- الأصل في العلاقة بين الرجل والمرأة -كما يراها الإسلام- أنّها علاقة تكاملية. أوضّح ذلك.

٤- تعدّدت مجالات المساواة بين الذكر والأنثى. أذكر ثلاثة منها.

٥- أبيّن المعنى المستفاد من النصوص الشرعية الآتية:

أ- قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾. (النساء:٣٤)

ب- قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. (النساء:١٩)

ج- قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجال".

الدرس الثاني: الوسطية والتطرف

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف المفاهيم: الوسطية، والتطرّف، والغلوّ.
- الاستدلال من القرآن والسّنّة على أنّ الإسلام دين وسطية واعتدال.
- ذكر مجالات الوسطية في الإسلام.
- التمثيل على مظاهر الوسطية في الإسلام.
- بيان أثر الوسطية في حماية المجتمع من الجريمة.

تميّزت الأمة الإسلامية بخصيصة منفردة لم تكن لأمّة من الأمم السابقة، وهي ميزة الوسطية، وقد استقرّ عند العرب أنّهم إذا أطلقوا كلمة (وسط) أرادوا معاني الخير، والعدل، والجَوْدة، والمكانة العليّة. قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

والوسطية: سلوك محمود يحمي صاحبه من الانزلاق إلى طرفين متقابلين، وهي تقوم على الاعتدال في كلّ أمور الحياة.

أهداف الوسطية:

للوسطية أهداف نبيلة متعددة، من أهمها:

١- تجلية الحقّيقة وتوضيحها، بالرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي (كتاب الله، وسنّة الرّسول، عليه السلام)، والبعد تمامًا عن الآراء الشخصية، والأهواء، والأمزجة.

٢- تحقيق المبدأ الأساسي للدين الإسلامي، وهو التيسير، وعدم إلحاق الضّرر بالأفراد، من خلال التشدُّد، والمغالاة.

٣- إبعاد الحرج عن الأفراد.

٤- تحقيق الاستقامة، والأمان، والقوامة، والخير.

مجالات الوسطية في الإسلام:

تنوّعت مجالات الوسطية، وظهرت في مختلِف مجالات الحياة على النحو الآتي:

١- **الوسطية في العقيدة:** فعقيدة المسلمين وسطية بين مَنْ ينكرون صفاتِ الله تعالى وبين مَنْ يصفون الله - سبحانه وتعالى - بصفات البشر، وعقيدة المسلمين وسطية بين مَنْ يقدّسون الأنبياء، عليهم السلام، ويرفعونهم إلى مرتبة الألوهية، وبين الذين يتهمونهم بالفسق والفجور، فالإسلام أوجب الإيمان بعصمتهم من المعاصي، وأكّد أنّهم بشر مصطفَوْن لهداية الناس.

٢- **الوسطية في العبادة:** جاء الإسلام بمنهج توسَّط فيه بين الإفراط الذي فيه جَوْر على النفس وتنفير لها، والتفريط الذي فيه حرمانها من حظّها من العبادة التي لا تصلح ولا تزكو إلا بها.

فعن أنس بن مالك قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي، يسألون عن عبادته، فلما أُخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من النبي، عليه السلام؟ قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه، وما تأخّر، فقال أحدهم: أمّا أنا فأصلّي الليل أبدًا. وقال الآخر: أنا أصوم الدّهر، ولا أفطر. وقال آخر: أمّا أنا فلا أتزوّج النساء أبدًا. فجاء رسول الله، فقال: إنّي لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنّي أصوم، وأُفْطِر، وأصلّي، وأرقد، وأتزوّج النساء، فمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتي فليسَ مِنّي)[1].

٣- **الوسطية في التشريع:** ومن أبرز المظاهر الدالّة على وسطية التشريع الإسلامي ما يأتي:

أ- الاعتدال في المأكل والمشرب: قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

ب- الاعتدال في الإنفاق: بلا إسرافٍ، أو تقتير. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٧)

أثر الوسطية في حماية المجتمع من الجريمة:

الجريمة سلوك شاذّ، يهدّد أمن الأفراد، واستقرار المجتمعات، ويقوّض أركان الدول والبلاد، وأحكام الشريعة الإسلامية الغرّاء بعدلها القويم، ووسطيتها الشاملة، تدور حول صيانة الضرورات الأساسيَّة التي لا يستطيع الإنسان أن يستغنيَ عنها، ويعيشَ من دونها، وقد وضعتِ الشريعة الإسلاميَّة في سبيل المحافظة على هذه الكليات عقوباتٍ زاجرةً ورادعة لكلّ مَنْ يتعدَّى عليها، وينتهك حرمتها.

والإسلام باعتباره دين صلاح وإصلاح ووسطية، تصدّى للظاهرة الإجراميَّة، وحرص على الوقاية من الجريمة، وحاربها بطرق متعددة، وعلى مستويات مختلفة، وفاق بذلك كلّ النُّظُم الوضعيَّة

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح.

في الحدّ من الجريمة، والإقلال منها، وإحدى الطرق التي اتَّبعها الإسلامُ في ذلك هي وضعه لنظام العقوبة.

ولوسطية العقوبة في الإسلام غايات عظيمة، من أهمها:

١- الحفاظ على المصالح الأساسية للمجتمع، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وتُعرَفُ بـ (الكلّيّات الخمس).

٢- ردع المجرم عن ارتكاب جريمته، فعندما يرى العقوبة، فإنّه من المؤكَّد أَنَّهُ سيرتدع عنها مرة أخرى.

٣- ردع الآخرين عن تقليد المجرم في جريمته.

٤- تهذيب نفس المجرم، وإصلاحه، فليس المقصود من العقوبة الانتقام من المجرم، أو إلحاق الأذى به، بل يُقصد إصلاحه، وتحقيق مصلحته.

واجب بيتي

أبحث في معاني المصطلحات الآتية: الغلوّ، التنطّع، التغريب.

التطرف:

مجاوزة الاعتدال في العقيدة والفكر والسلوك، من خلال تبنّي أفكار دينية أو سياسية، يتجاوز مداها الحدود المشروعة التي جاءت بها الشريعة الغرّاء.

وقد حذّر النبي -عليه السلام- من التطرف، والتشدّد حين قال: "إيّاكُمْ والغُلُوّ في الدّين، فإنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بِالغُلُوِّ في الدّين"[1].

أسباب التطرف:

للتطرف أسباب عديدة، من أهمها:

١- عدم فهم الإسلام على حقيقته:

فكثير ممّن يُصاب بهذا الدّاء لا يعرف الإسلام تمام المعرفة، فإنّ مَنْ عَرَفَ مزاياه وخصائصه، وأنّه دين الوسطية والاعتدال، طبَّقَ ذلك في واقع حياته؛ فهذا يقيه من الوقوع في الغلوّ.

أتعلّم

التطرف ليس مرتبطًا بدين، أو فكر، أو مبدأ.

٢- الجهل والبعد عن العلماء:

وذلك بترك التّلقّي عنهم، والتعصب للرأي، وهذا مُنْذِرٌ بخطر عظيم، فإنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم منابر النور، وهم مصدر تلقّي العلم الصحيح، وهم أهل الذِّكر الذين أمرنا الله تعالى بسؤالهم في حال الجهل، أو الشَّكّ، أو الاشتباه. قال سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣).

(١) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى.

٣- التعالي والكِبْر:

وهذا داء دبّ إلى أذهان بعض الشباب خاصة، حتّى ظنوا أنفسهم على الحقّ، وغيرهم على الباطل.

٤- غربة الإسلام في ديار الإسلام:

وهذا ما أخبر عنه النبي -عليه السلام- في آخر الزمان، فقال: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"[1].

تُؤْذِن غربة الإسلام في ديار الإسلام بغياب الوسطية في المجتمعات المسلمة، ومتى غابت الوسطية ظهر الغلوّ والتطرف، وظهرت البِدَع والخرافات، وكثر الانحراف العَقَديّ والفكريّ، وفسدت الحياة.

٥- الظلم والاستبداد بشتّى أنواعه وصوره:

فإنّ ظلم الناس، وعدم إعطائهم حقوقهم، وغياب العدالة، يؤدي إلى القيام بأعمال شاذّة، ومنحرفة، ومتطرفة.

علاج التطرف:

التطرف داء خطير، وشرّ مستطير، وعلينا مواجهته بتلمُّس وسائل العلاج الناجحة، ومن تلك الوسائل ما يأتي:

١- التحاكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه، عليه السلام، والتمسك بهما. قال جلّ وعلا: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

٢- التزام منهج الوسطية في شؤون الحياة كلّها، وإبراز مبادئ الإسلام وخصائصه السمحة: فلا إفراط ولا تفريط في أيّ مجال من مجالات الحياة.

٣- التعاون لمواجهة الغلو: بتضافر الجهود من الدّعاة، وطلاب العلم، وخطباء المساجد، ووسائل الإعلام، وغيرها، في بيان الحقّ للناس.

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الإسلام بدأ غريبًا.

التقويم

١- أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١- الاعتدال في كلّ أمور الحياة: من تصوّرات، ومناهج، ومواقف، ماذا يعني؟

أ- التعنُّت. ب- الغُلُوّ. ج- الوسطية. د- التَّطرُّف.

٢- ما مجال الاعتدال الذي يدل عليه قوله الله تعالى: ﴿ولا تَجْعَلْ يدَك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومًا محسورًا﴾؟

أ- العبادة. ب- الإنفاق. ج- العقوبة. د- المشي.

٢- ما الضّرورات الخمس التي حافظت عليها الشريعة الإسلامية؟

٣- أعرّف المفهومين الآتيين اصطلاحًا: الوسطية، التطرف.

٤- أدلّل من القرآن على أنّ الإسلام دين وسطية واعتدال.

٥- تعدّدت مجالات الوسطية في الإسلام، فشملت مناحي عديدة، أوضّح اثنين منها.

٦- أبيّن الغايات التي تُبرز وسطية العقوبة في الإسلام.

٧- ما أهمّ الطرق الواجب اتباعها لمعالجة ظاهرة التطرف والتشدّد؟

الدرس الثالث: من مشكلات الشباب في الحياة (تفاعليّ)

الأهداف:

يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- بيان أهمية مرحلة الشباب.
- توضيح خصائص مرحلة الشباب.
- التعرف إلى بعض مشكلات الشباب في العصر الحديث.
- اقتراح حلول تساعد في معالجة مشكلات الشباب.
- تحليل النصوص الشرعية الواردة في الدرس.

تتميّز مرحلة الشباب بالقدرة على العمل، والعطاء، والطموح، والرغبة في تحقيق الأهداف، وبناء الذات، وحب الحرية والانطلاق. ومنذ أقدم العصور ودور الشباب يحتل مراكز متقدمة في بناء المجتمعات، حيثُ إنّ صلاح المجتمع يعتمد على صلاح أبنائه الشباب، فالدعوة الإسلاميّة قامت على كاهلهم، فكانوا هم الفئة الأكثر إسلامًا في البداية، وهنا تكمن أهمية هذه الفئة؛ إذ إنّهم مهيَّؤون للتطوير والتغيير، وبناء نهضة في زمن قصير؛ لأنّهم يتمتعون بصفات عدّة تساعدهم على ذلك، مثل: النشاط، والقوّة الجسدية، والفكرية، وغيرها، فالشباب ذُكِروا في مواطن كثيرة في القرآن الكريم والسّنّة النبوية الشريفة، ما يدلّ على أهميتهم في بناء الأمة.

يناقش المعلم طلبته في خصائص مرحلة الشباب الآتية:

- العطاء، والإيجابية.
- الطموح، وتحديد الأهداف.
- تحمّل المسؤولية.
- النضوج العاطفي، والعقلي.
- الاندفاع والتسرّع.

يحاور المعلم طلبته في أهم مشكلات الشباب الآتية:

المشكلة	الأسباب	الأضرار	الحلول
التدخين والمخدّرات			
الفراغ			
البطالة			
التسوّل			
التفكّك الأسري			
الاحتلال			

يجري المعلم نقاشًا حول دلالات النصوص الشرعية الآتية:

١- قال صلى الله عليه وسلم: "اغتنمْ خَمْسًا قبلَ خَمْس: حياتَكَ قبلَ موتِك، وصِحَّتَكَ قبلَ سَقَمِك، وفراغَكَ قبلَ شُغُلِك، وشبابَكَ قبلَ هَرَمِك، وَغِناكَ قبلَ فَقْرِك"[١].

٢- قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"[٢].

(١) الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
(٢) سنن الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح في كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، رقم (٢٤١٦-٢٤١٧).

٣- قال عليه السلام: "نِعْمَتانِ مغبونٌ فيهِما كثيرٌ مِنَ النّاس: الصِّحَّةُ، وَالفراغ"[١].

٤- عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: "إنّ فتى شابًّا أتى النبيَّ، عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزِّنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقال: ادنه، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: أتحبّه لأمّك؟، قال: لا، واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: ولا الناس يحبّونه لأمهاتهم، قال: أفتحبّه لابنتك؟، قال: لا، واللَّه، يا رسول اللَّه جعلني اللَّه فداك، قال: ولا الناس يحبّونه لبناتهم، قال: أفتحبّه لأختك؟ قال: لا، واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: ولا الناس يحبّونه لأخواتهم، قال: أفتحبّه لعمّتك؟ قال: لا، واللَّه، جعلني اللَّه فداك، قال: ولا الناس يحبّونه لعمّاتهم، قال: أفتحبّه لخالتك؟ قال: لا، واللَّه جعلني اللَّه فداك، قال: ولا الناس يحبّونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللَّهمّ اغفرْ ذنبه، وطهّرْ قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[٢].

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق وأنْ لا عيش إلا عيش الآخرة،٦٤١٢.
(٢) مسند الإمام أحمد عن أبي أمامة، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصّحيحة.

المراجع

١- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.

٢- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٧٥م.

٣- الجزائري، جابر بن موسى: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، طبعة٥، سنة ١٤٢٤هـ، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

٤- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي: أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.

٥- ابن حنبل، أحمد الشيباني: مسند الإمام أحمد، القاهرة، مؤسسة قرطبة.

٦- حوّى، سعيد: الأساس في التفسير، طبعة٦، سنة ١٤٢٤هـ، القاهرة.

٧- الخالدي، صلاح: البيان في إعجاز القرآن، عمان- الأردن، دار عمار، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٨- رضا، محمد رشيد: تفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، ط٢.

٩- الزحيلي، وهبة مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٠- الزحيلي، وهبة مصطفى: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م.

١١- سابق، السيد: العقائد الإسامية، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، طبعة١، سنة ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

١٣- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٩٨م.

١٤- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٥- طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٦- ابن عاشور، محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٧- عباس، فضل حسن: إعجاز القرآن الكريم، (دون معلومات نشر).
١٨- القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي: الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٩- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد: المغني، مكتبة القاهرة.
٢٠- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الشعيب.
٢١- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، طبعة٢، سنة١٤٢٠هـ، دار طيبة.
٢٢- المباركفوري، صفي الرحمن: الرحيق المختوم، دار ابن جوزي، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
٢٣- المحَلّي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين، القاهرة، دار الحديث، ط١.
٢٤- مسلم، أبو الحسين القشيري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٢٥- النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٢٦- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف: شرح صحيح مسلم، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٢٧- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٥٥ م.
٢٨- ياسين، محمد نعيم: الإيمان، ط١، جمعية عمّال المطابع، ١٣٩٨هـ.

تم بحمد اللّه

لجنة المناهج الوزارية

د. صبري صيدم	د. بصري صالح	م. فواز مجاهد
أ. عزام أبو بكر	أ. ثروت زيد	أ. علي مناصرة
د. شهناز الفار	د. سمية النخالة	م. جهاد دريدي

لجنة الخطوط العريضة لمنهاج التربية الإسلامية

د. إياد جبور (منسقًا)	أ.د.إسماعيل شندي	أ.د عبد السميع العرابيد
أ.د ماهر الحولي	د. جمال الكيلاني	د. محمد عساف
د. حمزة ذيب	أ. جمال زهير	أ. تامر الرملاوي
أ. عمر غنيم	أ. عفاف طهبوب	أ. فريال الشواورة
أ. نبيل محفوظ		

المشاركون في ورشة عمل التربية الإسلامية للصف العاشر الجزء الأول:

أ. أشرف الشاعر	أ. بلال عابدين	أ. ابتسام موسى
أ. أسماء خوري	أ. رابح ضهير	أ. آمنة كحيل
أ. إيناس بشارات	أ. بلال أزعر	أ. تامر الرملاوي
أ. تميم شبير	أ. حازم الجرجاوي	أ. حسن العقبي
أ. خولة عامر	أ. سماح براهمة	أ. سمير عواودة
أ. سهام بني عرّة	أ. سوسن شبير	أ. عالية صبيح
أ. عبير قروط	أ. عدنان أبو جارور	أ. فاطمة دعيس
أ. لينا جمل	أ. ماجد الرنتيسي	أ. محمد شبير
أ. مروة عطير	أ. مصعب كعك	أ. معمّر حمادنة
أ. صابر أبو لحية	أ. منوى الأفندي	أ. منى أبو عيادة
أ. ناصر التميمي	أ. أحمد مناصرة	